السموأل

مسرحية شعرية

الكتاب : مسرحية السموأل
الكاتب : علي الشرقاوي
الطبعة : ٢٠١٥

الناشر : وكالة الصحافة العربية (ناشرون)
٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكو ر- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ – ٣٥٨٦٧٥٧٦ – ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣
APA
http://www.apatop.com **E-mail: news@apatop.com**

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

الشرقاوي، علي
مسرحية السموأل – علي الشرقاوي – الجيزة – وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٥
ص ، ١٨ سم .
تدمك : ٩– ١٦٧ – ٤٤٦ – ٩٧٧ – ٩٧٨
أ. العنوان **رقم الإيداع / ٧٨٥٨ / ٢٠١٥**

السموأل

مسرحية شعرية

علي الشرقاوي



الشخصيات

١ – السموأل.

٢ – زوجته.

٣ – هند.

٤ – الحازم.

٥ – الحــارث.

٦– وزراء الحارث.

٧ – الوزير الأول.

٨ – الوزير الثاني.

٩ – الوزير الثالث.

١٠ – الفتاة الأولى.

١١– الفتاة الثانية.

١٢– الفتاة الثالثة.

١٣– الرجل الهرم.

١٤– رسول الملك الكندي إلى السموأل.

١٥– الحارس.

١٦- الكاهن.

١٧- صوت ذو الخلصة.

١٨- وزراء السموأل.

١٩- الوزير الأول.

٢٠- الوزير الثاني.

٢١- رجل.

حراس - جــنود - نساء - أطفال

المشهد الأول

(صالة قصر. خلفية المسرحية عبارة عن شرفة تطل على فضاء. في الشرفة. حارسان يسيران متقاطعين. صوت ريح من بعيد.الوقت حوالي منتصف الليل. يخرج حارس القصر. يرتدي جلبابا واسعاً. في حوالي الستين من العمر. إنه السموأل. ينظر إلى الحارسين. يصغي إلى صوت الريح. يحك رأسه. ويبدأ بذرع الصالة ذهاباً وإياباً. يقف يحدث نفسه)

السموأل: الريح. ما ألعنها الريح عجوز شمطاء تأخذ ما يجمع. لا لكي تعطيه الناس ولكن كي تبذره في أمكنة لا تحتاج إليه.

(يتوقف يعاود السير. صوت الريح يتواصل) لو أسحبها وأقول لها يا ريح اتعظي وقفي كي نتفاهم. ما عدنا أطفالاً نمتلك المستقبل، ضاع العمر ونحن المخلوقين من الطين نواجه أسئلة لا تملك أجوبة.

يكفي يا ريح. قفي نتعاشر أو نتحاصر أو نتفاكر. قولي لي سر عنادك؟ قلبي مثلك مزحوم بدم ومياه وكلام يخرج من جلدي ليموت على شفتي.

(تخرج امرأة في حوالي الخمسين من العمر. إنها زوجته تراه منشغلاً. تسير وتجلس على دكة وتبدأ في مراقبته).

إني أحسدك حقا أحسدك. حسد العبد لسيده. أنت السيد يا ريح قلبي هذا العبد. لماذا تنطلقين وأبقى وحدي؟ رغم وجود العالم تحت يدي. لا أملك أن أصعد مثلك فوق كلام الأرض.

ولا!

(تنهض الزوجة. تتقدم من السموأل. فيما يتحرك هو إلى الجهة الأخرى. تكون خلفه).

الزوجة: (برقة وحنان) يا والد ابني.

السموأل: (متفاجئاً).

(يلتفت إليها، تتأمل وجهه)

الزوجة: (وهي تتقدم منه).

لو حطم هذا القصر الأبلق الطوفان الأزرق ما كنت أظنك تسمع لوحاً يتكسر بالتحطيم ولن تعرف أسباب الضجة. ما بك

منشغل؟ لكأنك تحمل هم الأرض على كتفيك. لكأن الدنيا ضاقت حتى ما عاد بها ما يمكن أن تتنفسه. هل من عود كل أهالي تيماء على خلق الأفراح يسير حزينا في الليل!!

السموأل: (يزفر زفرة طويلة).

الزوجة: سأقدم روحي كي لا تزفر كالثاكل قل لي ما بك. قد أقدر أن أحمل شيئاً من همك. مهمـــا كان الإنسان قوياً سوف يظل ضعيفاً حين يرى الأحلام تموت وما بيديه سوى الإذعان إلى الهم. وأنت لو كنت الأقوى من غضب االسيل ستحتاج إلى الآخر حتى تفضي ما في القلب إليه. فماذا بك؟ قل لي. اخبرني. انطق. فأنا الأقرب منك إليك؟

السموأل: (وهو يتنهد) عمّ أخبرك ؟ لا أرغب أن أشغلك بأموري الخاصة

الزوجة: الخاصة!!

السموأل: أعني ما يمكن أن يتعب عقلك.

الزوجة: لا يوجد ما يتعب عقل الزوجة إن كانت مرآة للزوج. فما بعد عناق الزوجين أن يتمازج لونهما. يتـــداخل مثل القطرة والقطرة. حتى لا أحد يقدر أن يفصل لون الزوجة عن لون الزوج. هما روح واحدة في جسدين.كلامهما واحد وهواؤهما واحد. هذا ما صرحت

به في ليلة عرسي. أنسيت!! أنا لا أنسى. ولأني في روحك أخبرني حتى أعرف ما في قلبك من حزن أو هم.

السموأل: الحمل ثقيل جداً. بل أثقل من ربوة تيماء.

الزوجة: معا نحمله فيكون أخف.

السموأل: (يتحرك من مكانه وينظر للبعيد. صوت الريح لا يزال يأتي بشكل متقطع).. تدرين بأن القحط شديد هذا العام . أمطار لم تنزل لكأن سماء الدنيا جفت وتحول ماء الأرض إلى دم. والشام أبت أن ترسل كالعادة سيلا. لم ينبت كلأ ولا عشب. حتى اليقطين تشوك مثل القنفذ. نفق الماعز والإبل وما عاد الأرنب يخرج من غار. حر(مسموم) واصل ضرب جحور أفاعي الأرض الظمأ. فخرجت كاللعنة تلدغ حتى الأحجار. مخزون القمح تناقص. كيف أوفر خبزاً أو ماء أو كلأ للأيام الأخرى. وأنا المتعود منذ بناء الحصن على توفير الحاجات الخاصة بالناس لعدة أعوام قادمة. لكن في هاللحظة.

الزوجة: أرسل للصحراء رعاة الأغنام. لدينا أفضل من يرعى. يتقصون خيوط القطرة خيطا. خيطا فإذا نقص الماء هنا لا يعني نقصان الماء هناك.

السموأل: صحيح هذا لكن أقرب مرعى لم ينضب فيه الماء سيحتاج إلى رحلة أسبوعين ولا أعرف ماذا أفعل. أرسلت رسولا بعد الآخر

للأصحاب فقد ينجدني أحد منهم لكنهم أكثر سوءا من حالي. سدت كل الأبواب أمامي. لم يبق سواي وهذا العجز.

الزوجة: (محاولة التخفيف عن زوجها)

لا يشغلك الأمر كثيراً. سوف يجيء الملك الكندي من الأرض الرومية . يحمل مالاً لحظتها تقدر أن تسأله أن يمنحنا بعضا منه.

السموأل: (مستهجنا) ماذا؟

الزوجة: قد يمنحنا.

السموأل: "بشيء من الغضب".

لا يا سيدتي. ما من مثلي يطلب رداً للدين ولا حتى كلمة شكر بالعين على إيواء نساء صديق جاء إليّ طريداً في وقت الشدة. لا.لا. ما قدمت المعروف لكي استرجعه في أشكال أخرى.

الزوجة: لا أقصد أن تطلب معروفا. قل قرضا. قل سمه ما شئت ولكن بعد رجوع الحال إلى الوضع السابق. ترجع هذا القرض بلا نقصان.

السموأل: لا أقبل هذا أيضا. فأنا أخشى أن يخطر في بال الكندي وغير الكندي بأني أطلب هذا القرض على ما. أسديت إليه.لا.لا يمكن أن أترك هذا الخاطر أن يمشي في ما أتنفسه.

الزوجة : لكنا سوف نموت. إذا لم تطلب هذا..فأنا..

السموأل: "غاضباً"

ماذا أسمع؟ ماذا؟ هل أنت حقا أنت؟ من أين أتيت بهذه الجرأة. بل هذا القول الأكثر فحشا من فعل الغولة. هذا الموت المدهون بشهد يدعي النصح. غريب ما أسمع، بل موت يمشي في تابوت كلام من شفتيك إلى أذني. موت في صورة امرأة.

الزوجة: "خائفة ومرتبكة " لم أق...

السموأل: كيف فتحت الإسطبل الملعون ليخرج منه الجاموس الأجرب، هل هذا يعني أني من زمن أتأبط موتا وأضاجع موتا. وأعاشر موتا. هل أقوالك ونصائحك أكثر من قبر مفتوح يطلب مني أن أدخله حيا.. (يتنهد).. ما أفظع هذا الزمن الأحمق!! ما أفظع ألا تفهمك الزوجة وهي تغوص سنين في مائك.

(يواجهها) من أين أتيت بكل تفاهة أوساخ الدنيا ورميت بها في وجهي؟ كنا أرى نفسي فيك . لماذا تقتلعينني من صبح النفس وترمينني في ليل لا مرآة له.

الزوجة: اسمعني.

السموأل: يا امرأة القصر. دعيني أختار طريقي حتى لو كان محاطا بالأخطاء. دعيني. فأنا ما عدت أرى الآن أمامي غير الموت. دعيني. أرجوك. دعيني.

"صمت السموأل ينظر إلى الخارج. الزوجة تجلس على الدكة وتضع يدها على خدها مفكرة. الحارسان يواصلان سيرهما المتقاطع. السموأل يشعر بأنه أخطأ في الهياج يعود إلى امرأته يقف قربها ويأخذ يدها ويرفعها إليه".

السموأل: عذرا إن خطأت فالإنسان كما تدرين عظام، تلبس ثوباً منسوجا بخيوط وأحاسيس. إذا وهن العظم كحالي، ليس لهذا الثوب سوى أن يتفتق. والإنسان كما الأرض. إذا زادت في الجوف حرارتها. لابد لها أن تخرج في صورة زلزلة أو بركان.

الزوجة: (هي ضاحكة).

ما ذنبي لتفجر بركانك في وجهي.

السموأل: كل منا في داخله بركان. يخمد أعواما كي يتفجر في وقت لا نعرفه. حالات المرء كحالات الطقس. ولا أنسى أطنان صراخك في وجهي.

الزوجة: كنت أمر بحالات الحبل.

السموأل: أنا أيضا. ولذلك أنسى ما قلت.

"مغيرا الموضوع "

أنام الحازم؟!

الزوجة: نام كما الميت. فهو طوال اليوم يطارد بالشاهين طيور السمان ويصطاد الفئران ليجعلها طعما للصقر.

" السموأل تنفرج أساريره "

السموأل: رأيت الحازم نجما مرتفعا. يسطع يزداد سطوعا. لكن ..

الزوجة: لكن ماذا؟

السموأل: "مرتبكا" ما واصلت قراءته.

"مغيرا الموضوع"

ماذا عند هند؟

الزوجة: صارت أكثر اشراقاً وجمالاً بعد وصول رسول أبيها من أرض الروم. هي الآن تعد الأيام وتحسبها باللحظة.

السموأل: صعب أن يحيا الطير بدون جناح. صعب أن تحيا البنت بلا أم تفهم آهتها وأب لو غاب يجيء لها بهداياه. صعب أن يحيا الواحد في خوف يتبع خوفا. هند صلاة في الضجة. بل هند هي الوردة في أرض لا تنبت إلا الشوك. أخاف عليها منها. أرجو ألا يشعرها أحد منكم بالضنك القاسي وما نحن عليه من سوء الحال. فلتكن القدر كما كانت عامرة بالأكل لطراق الأبلق. لا تخمد نار. أو يرجع عابر درب دون طعام ودون منام. سنشد البطن بأحزمة من مسد أو كتان. لكي لا

يشعر أحد في هذا الحصن وخارج هذا الحصن بما سوف نعانيه من عجز أو سوء أو نقصان.

الزوجة: لك ما شئت وعليك الآن بأن تغفو بعض الوقت. ووراءك في الصبح أمور لا تحصى.

السموأل: "وهو يتثاءب"

حقا فأنا محتاج للنوم.

(إظلام)



المشهد الثاني

"قاعة قصر الحارث بن أبي شمر الغساني. الوقت منتصف الليل. القاعة مملوءة بأشياء ثمينة. مرايا، ثريات، يدخل الحارث وهو في حوالي الأربعين من العمر. ثيابه مقصبة بالذهب. يدخل خلفه وزراؤه الثلاثة. هم أكبر منه في السن قليلا يواصلون حديثهم."

الوزير الأول: لكن يا مولاي الحارث.

الحارث: لا.لا. إن البدو عبيد. والعبد إذا لم تستخدم معه الضرب فلن ينتج شيئاً. بل يتمادي حتى يلقى من يدفــــع فيه بعض المال. ويرتاح إذا قمت بقتله. ولذلك لابد من الضرب اليومي لكي يتعلم معنى الطاعة.

الوزير الثاني: نخشى ألا يبقى منهم أحد.

الحارث: لا تخشى شيئاً. فأنا أعرفهم. أعرف كل نقاط الضعف بهم. دعنا الآن من البدو فهم تحت أيادينا. قل لي ما أخبار المنذر؟

الوزير الثاني: أرسل جيشا حتى يخمد أي وميض للفتنه في طول الصحراء العربية. ولقد داهم أكثر من كهف ومقر لصعاليك عاثوا في الأرض فسادا.

الوزير الثالث: هذا الجيش القادر سوف يساعدنا.

الحارث: كيف يساعدنا؟

الوزير الأول: كوسطاء ..

الوزير الثاني: كما تعرف أن الضليل تحول مثل الكلب المسعور إذا منعوا عنه الأكل يعض الأحجار هنا و يعض الماء هناك. لذلك فرقنا بعض الوقت و لم نقدر إلا أن ندخل في حرب لم نربح منها. فالحرب هي الربح. ولا شيء سوى الربح. إذا لم تربح منها فالأفضل أن تتركها وتفتش عن شيء آخر.

الوزير الأول: من مصلحة الغسانيين الآن محالفة المنذر، نحن الأكثر قربا منه وهو الأكثر قربا منا، حتى لا نبقى هدفا للتهديد اليومي من الجيش الروماني. محالفة المنذر تعني أن نفتح دربا نحو تجارة كسرى. وتجارة كسرى حلم لا يمكننا التفريط به.

الحارث: "يسير مفكراً. ثم يلتفت إليهم".

لا يشغلني شيء، في هذه اللحظة إلا أن أعرف من أي طريق سوف يجيء الضليل فمعرفة الأسلحة الرومانية عن كثب، بعد الاستيلاء عليها، يجعلنا نعرف أسرار صناعتها. نعرف أي هدايا يمكن أن نعطيها كسرى لنمد جسور صداقتنا.

الوزير الثاني: كسرى مشغول هذه الأيام برصد عداد الرومان وعدهم ومحالفة الفرس هي الشرط الأول في تكوين رباط بين الغسانيين وبين الأمراء المختلفين.

الوزير الثالث: لذلك نحتاج إلى شيء مادي ملموس.

الحارث: كسلاح الملك الضليل.

الوزير الأول: وهل تتصور أنك لن تلقى من أمرائك في هذا الوقت معارضة وخصوصا في مسألة الحلف مع الفرس.

الحارث: حياة الأمراء مصالح.

فإذا كانت مصلحتي في الحلف فقد أتحالف حتى مع كل الأوغاد وقطاع الطرق الصحراوية. فذهاب الكندي إلى روما يعطينا مثلا يسطع بالضوء ويوضح هذا الأمر.

لماذا روما تعطيه سلاحا وجيوشاً؟ هل من أجل سواد العين الكندية؟ أو من أجل وجود حليف يمنع عنها هجمات جيوش الفرس؟ ولماذا الفرس يرون ضرورة إبقاء الحيرة في كف النعمان بن المنذر؟ هل من أجل عيون الملك النعمان؟.

الوزير الأول: لقد أختلط الأمر عليّ.

الوزير الثاني: أنا لا أفهم.

الحارث: يا أصحابي كل منهم ينظر من وجهة نظر المصلحة العليا للدولة. مصلحة الروم بجعل المدن العربية سوقا كالأفق المفتوح لتصريف بضائعها وفوائض ما تنتجه من أغراض الحرب وأغراض السلم، ومصلحة الفرس هي البحث الدائم عن موطئ قد تغزو ها وبها تتثبت حتى تمتد وتمتد وتمتد إلى أن تغزو أرض الروم.

الوزير الثالث: ونحن!!

الحارث:وسط جغرافي في العالم. الكل يحاول أن يستخدمنا لمصالحه.. ومصالحنا.. أن نضرب هذا حتى يضعف ذاك ونضرب ذاك ليضعف هذا.

الوزير الثاني: ما أكبر عقلك!!

الوزير الثالث: من حقك أن تبقى ملك الصحراء.

الوزير الأول: هو الملك الفعلي الآن.

الحارث: (وحده).

لن أصبح ملكاً إلا بعد إراقة دم الكندي.

الوزير الثاني: والآن؟

الحارث: علينا، حتى لا نشعر يوما بالحاجة. أن نسحب خمس مما يملكه تجار الماعز والإبل. إذا ملك التاجر ألفا فلنا مائتان وإن ملك التاجر عشرا فلنا اثنتان ولا تنسوا الطواف على الأسواق لأخذ الخمس. لأني أعرف أن لدى التجار أنوفا قادرة أن تشتم جبايتنا وهي جنين لم يتشكل أو حتى قبل تبلورها في الرأس.

الوزير الثالث: سينفذ هذا الأمر.

الحارث: غدا.

الوزير الأول: في سرعة برق.

الوزير الثاني: وسرعة بطش الحارث.

"يضحكون"



المشهد الثالث

"خيمة. الوقت منتصف الليل. مجموعة من الفتيات جالسات وبينهن هند. المشهد جامد. يضحكن".

الفتاة الأولى: غني يا هند لنا أغنية أخرى.

هند: بحت حنجرتي.

الفتاة الثانية: هل أجلب زيتا كي أدلكها؟

"الفتيات يضحكن"

الفتاة الثالثة: الليلة في مطلعها. إن كانت هند تريد النوم. لنتركها تخلد النوم.

هند: أقول تعبت غناء وتقولين أريد النوم مع العلم بأنك تدرين بلا لف أو دس. وجهة نظري في النوم.

الفتيات: "بصوت واحد وهن يقلدن هند"

النوم رفيق الأيام.

نوسده ونعطره ونلبسه.

لكن يأخذ منا ثلث العمر.

إذا ضاع الثلث الثاني في الأكل.

وفي الشرب وفي اللبس والاستحمام.

وضاع الثلث الثالث في الحزن وفي الحرب وفي الهم فقولوا بالحق متى سوف نعيش؟.

"يضحكن"

الفتاة الأولى: الآن سأتحفكم بغنائي.

الفتيات: "أصوات متداخلة".

لا أرجوك. كفى قومي يا هند. ستقتلنا. سنموت جميعا قبل سماع المطلع.

هند: صمتا. أرجوكم سأغني.

"الفتيات يهدأن. هند تأخذ آلة العود وتبدأ بالعزف تقسم عدة تقسيمات".

الفتيات: يا عيني . يا روحي.

الفتاة الأولى: ما أروع هذا التقسيم!!

الفتاة الثانية: مغنية ابنة شاعر.

الفتاة الثالثة: هل يلد الطائر إلا طائر.

(هند تواصل التقسيم).

الفتيات"أصوات مختلطة".

يا قلبي يا عيني يا روحي.

الفتاة الأولى: ما أعظم هذا العزف!

فلنصمت. العزف يريد الصمت.

ارحم فؤادي يا فتى.

إن الفؤاد متيم.

والشوق بين جوانحي.

نار يحركها الدم.

أقضي الليالي ساهرا.

والناس حولي نوّم.

فمتى متى يا عاشقي.

تأتي لتأتي الأنجم.

إني بحبك زهرة.

في جوفها تتبرعم.

نضج الفؤاد ولا أرى.

همس الهوى يتقدم.

إني أنادي يا فتى.

حتى ولو أتوهم.

إن كنت تسمع شهقتي.

خذها فموقعها الفم.

"بعد انتهاء الأغنية ينسل شاب حيوي في العشرين من عمره وهو يصفق بفرح وإعجاب".

هند: "ملتفتة إلى مصدر التصفيق".. من؟

الحازم: وهو يتقدم إلى داخل الخيمة الحازم يا هند.

"هند تشير إلى الفتيات. يخرجن وهن يتغامزن بشكل مثير".

الحازم: "وهو يقترب أكثر من هند"

أرقت وفارقني النوم فقمت أحرك أقدامي تحت الأشجار. لعلي أجهد نفسي بالمشي فاتعب ثم أعود إلى الدار. ولكني حين سمعت الصوت تبعت صداه. وصلت إلى خيمتك. ووقفت كأن اللص أتاه مطلبه لكني لص محترم. أعرف أي جمال في هذا الصوت الخارج كالأعياد من الخيمة. لم أتمالك نفسي إعجابا من هذا الدفء الغامر. فدخلت أصفق. عفواً يا هند إذا أزعجتك.

هند: لا بأس عليك.

الحازم: صوتك هذا يمكنه أن يخضع مملكة برعاياها وقوافلها وأزقتها ومقاهيها. صوتك واحة حلم يكسر ليل الصحراء.

هند: أنت تبالغ يا الحازم.

الحازم: بل قولي إني لا أعرف فن الوصف. فلو أملك بعض خيال أبيك وقدرته المعروفة في وصف الحسن لقلت إن البلبل سوف يغار إذا سمع الصوت الصاعد من هذه الخيمة كالنبع. والنجمة أيضا بلاد دخلت في الصبح فما بالك لو صادف صوتك أذن صاغية. وصادف بسمتك قلب أكثر ضماً من زهرة ملح.

هند: "في خجل" إنك تحرجني يا الحازم".

الحازم: هذا ما أتصوره وأراه.. ومن حقي ما دام لدي فؤاد أن أتركه يخفق حين يرى ما يعجبه أيضا، من حق العين علي بأن أتركها لمشاهدة الروعة. فأنا يا هند كما تدرين صريح. ما في قلبي يطفو على شفتي. ولساني ليس سوى جسر للقلب. إذا قال له قلبي انطق ينطق.

هند: والآن!!

الحازم: قال انطق فنطقت.

"يضحكان معاً".

الحازم: "وهو يتقدم خطوة منها" هند.

هند: نعم.

الحازم: في قلبي أشياء وأحاسيس تتوالد تحت الجلد وبين الأضلاع أحس بأسئلة غامضة تمشي كقوافل ضائعة لا تعرف أي طريق تعبر.

أحلم أن أخبرك عنها.

هند: قلها كي لا تبقي حلما.

الحازم: لكني أخشى.

هند: "ضاحكة" فماذا تخشى؟ لست بسعلاة أقتاتك في لقمة. أو غول أتحول في شكل غزال كي أغريك إلى الربع الخالي أو أغويك إلى وادي عبقر.

الحازم: ما هذا قصدي.

هند: دعني أفهم قصدك.

الحازم: منذ مجيئك قصر أبي وأنا منشغل بك، حاولت مرارا أن أتكلم. أن أفتح صدري. أطلق كل جياد القلب المسجونة في هذا الصدر ولكن. حين أراك يموت كلامي. لا أعرف كيف أعبر..كيف أنا يا هند.. أحبك.

"اللحظة صمت، هند تبتعد إلى الناحية الأخرى وتبدأ في النظر إلى الأعلى. إلى السماء".

"وهو يتقدم منها. يكون خلفها" هل قلت كلاما. أغضبك

هند:"لا تزال تنظر للسماء" لا يا الحازم. فكلامك لا يغضب إلا من يملك قلب الصخرة. وأنا لست بصخرة بل مثل جميع الملتحقين بهذا الحصن، الأتين من الصحراء إلى واحة قصر الأبلق في تيماء .. أقدر كل مشاعرك الخاصة لكن.!!

الحازم: "مستعجلاً" لكن ماذا؟ هل في القلب حبيب آخر يا هند..

هند: "بابتسامة" نعم.

الحازم: " بخوف" من؟

هند: المخرج بن حجر الكندي.

الحازم: "مرتاحاً بعض الشيء" خلعت فؤادي رعبا. مرت ثانية كانت أطول يوم في عمري. فكرت بأن ثمة شخصا آخر يملك قلبك.

هند: لم يملك قلبي أحداً غير الملك الكندي.

الحازم: أنا لن أدخل في أية حرب ضد أبيك لأني مهزوم قبل التفكير بها لكن حب الوالد لا يمنع حب القلب. فما قولك؟

هند: اعذرني يا الحازم. فأنا في هذه الفترة أضعف من أن أمنحك جواباً. أي جواب فعقلي مشغول وشعوري مضطرب فأنا..

الحازم: أعرف حجم همومك..لكن يا هند ثقي لو أني انتظر العمر..سأبقى أهواك وحتى لو كان جوابك بالرفض ستبقين أنت هلالا يعبر في ظلمة قلبي. يصعد، في الوقت ويصبح بدرا. سأكون الأرض تضيئي العمر. ما أروعها أنوارك يا هند تضيء الأرض.

هند: الأرض**!!** أين هي الأرض**؟!** "تتنهد" من لا يملك أرضاً لا يملك قبراً، من لا يملك قبراً تبقى جثته عارية تنهش منها الطير وتركلها الريح وأغبرة الصحراء. بلا أرض حتى الموت مهين. وأنا منذ سنين أغادر حصنا كي أدخل في حصن آخر.أهرب من سيف ويلاحقني خنجر سم. أتخفى عن جلاد وتتبعني أعين جلاد أكثر رعبا. لم أنظر كهفا إلا ودخلت به. أتعشى في أطباق الذهب الإبريز وأفطر باللبن الحامض من قصعة راع أو صعلوك. كبرت وشب الخوف معي. فإذا كان أبي يطلب ملكا ورثه جدي. فأنا لا أطلب شيئا غير الأمن ولكن من أين وكيف يجيء الأمن وهذا الخوف يلاحقنا؟ مذعورون هنا. مذعورون هناك.

لماذا ندفن ثأرا كي نلد الثأر الثاني. ولماذا حرب تنفق كي تنتج حرباً أكثر قتلا ودمارا؟

نحن رعب يمشي. ضحكتنا رعب. وجبتنا رعب. حتى الرعب تسلل في النوم يجيء لنا في شكل كوابيس تجثم فوق الصدر وتمتص هواء الدم، فننهض مذعورين. أنا أخشى أن أغفو. أخشى المخفى وراء كلامي ووراء شعوري؟ هل تعرف يا الحازم أنني أحسد بعض الأحيان البنت المؤودة خشية أن يلوث والدها من سبي لا يعرف من أين يجيء؟ أيوجد شيء آخر يدفع هذا البدوي الخائف غير غموض الرعب الواقف بين زفير وشهيق. أحسدها. أحسد هذه البنت فقد حفظت تحت الرمل براءتها لم تعرف ممنوعا. لم تنظر تابوتا. لم تأكل حزنا لم ترضع كذبا. لم تنتظر الحرب كنحن المنتظرين دخول حروب أو آثار حروب تقتلنا. قد نجهل أو لا نجهل مصدرها.

لكنا أبعد من أن تصل الحرب إلينا

لا أحد في هذه الأرض بعيد عن حرب النعرات وحرب الثأرات وحرب الأهل وحرب الفرس مع الروم. فهذه الحرب إذا وصلت جارك أحسبها في دارك.

الحازم: أشعر أني لن أدخل حربا.

هند: لن تدخلها حبا فيها. فالحرب هي القدر المفروض على البشرية منذ بزوغ صراع المرعى والزرع ومنذ تحول هابيل دما بيدي أخيه.

كأن اللعنة مازالت فينا. تتناسل قتلا. قابيل هنا يتكاثر في دمنا. فالبعض يقوم بقتل الآخر حتى ينهي صوتا لم يقدر أن يقنعه حيا. البعض يقوم بهذا القتل لكي يسرق مالا أو حجرا أو مرعى. البعض الثالث يدخل في حرب ليغطي عجزاً في داخله ويصدر كل مشاكله للأمكنة الأخرى. البعض الرابع يدخلها ليوضح للعالم قوته آه يا الحازم. منذ سنين أسأل. ما هذا العيش لماذا ننذر للقتل المجاني؟ لمعارك لا شأن لكل الأطفال لها. لا شأن لكل البسطاء بها. فمعاركنا لا يقتل فيها غير الفقراء وغير المرضى والشبان المندفعين بلا وعي لكأن الحرب هي الدرب لإثبات رجولتهم.

الحازم: لن أدخل حربا حتى لو أرغمت عليها.

هند: سيقال بأنك رعديد وجبان وينبذك الأقرب قبل الأبعد.

الحازم: أكره اسم الحرب ولن أدخلها.

هند: أرجو ذلك يا الحازم، فأنا أحلم أن ترجع أفراح الناس كما كانت قبل جريمة قابيل. ولا أحد يكره أحداً.

لا طفل يخشى من صوت الدق على الباب فيهرب مذعوراً كي يتخبأ في صدر الأم.

ولا أم تحيا في رعب وهي تشاهد مقتولا وجريحا أو تسمع أخبارا عن حرب تتقدم نحو مدينتها فتخبئ طفلها في الصدر.كأن

الأخبار ستسحبها فتشبث راحتها بالطفلة تحضنها تتشبث فيها. فالأخبار تقول. تقول. تقول الشبان يقادون إلى الحرب كأن الأغنام تقاد إلى المسلخ. وأحلم يا الحازم أحلم بأن أضحك من قلبي ويعود أبي لا للحرب ولا للثأر ولا للهم، ولكن كي نحيا سعداء كغيم يتحضن الغيم لبرقهما أو رعدهما ثم يترل في فرح ليشكل في موت الأرض حياة.

الحازم: ما أروع أحلامك!

هند: أخشى أن تبقى الأحلام نجوما لا يصل الإنسان إليها.

"صمت".

الحازم: في الصبح أراك.

"يخرج، هند وحدها تمشي. تتنهد. تدور حائرة. تحدث نفسها"

لماذا لم أرد على مشاعره؟! لماذا لا أقول بما أحس به، أنا امرأة ككل نساء هذا الكون .

لي قلب وإحساس. ولي ما في الأراضي من خصوبتها . لماذا يرفع العقل صوته حين الفؤاد يقول. من حقي أعيش كما يعيش الطير. عقلي. آه عقلي. كل طير في الفضاء مراقب من طائر أقوى. لماذا الخوف يقتلع الشعور؟ أحبه قلبي إليه يميل مثل الورد نحو الماء. كيف له

أكون وكيف يا ولهي الذي في القلب طر ليديه. أشعر أنني معه أكون قوية. أغدا أصارحه؟ أصارحه غدا. عقلي يدمرني وتقتلني الهواجس. لست أعرف ربما دمرت حلما كان يحمله. أراه غدا. أراه فآه. يا قلبي. متى يرتاح يا قلبي متى ترتاح؟

(إظلام)

المشهد الرابع

"قصر الحارث يجلس على عرش. إنه متضايق. يقوم يسير إلى الباب. ثم يعود ليجلس مرة أخرى. يقوم ثانية ويصرخ بالحراس الذين يكونون في الخارج".

الحارث: هاتوه.

(يدخل الحراس الثلاثة وهم يقودون رجلاً هرماً في حوالي السبعين من العمر. ثيابه ممزقة رغم ما تشير به من أن صاحبها من الأثرياء. نرى السلاسل في رجله).

الرجل الهرم: (وهو يرى الحارث يجري ملهوفاً. فيسقط. يرفعه الحراس. يحاول أن يعتدل في وقوفه). ذو الخلصة حقق أمنيتي.

الحارث: (يحاول أن يبدو مهذباً) من كبلك يا هذا بالقيد؟

الرجل الهرم: (متلفتاً في خوف).

ليس الأمر مهما. يكفي أني الآن أمامك. أعرف أنك تفهم أكثر مني.

الحارث: (يلتفت إلى الحراس ويصمت)

فيكسر عنه القيد.

(الحراس الثلاثة يقومون معاً بكسر قيود الرجل الهرم) ماذا تطلب؟

الرجل الهرم: لا أطلب شيئاً بل أنتم. أقصد. أعني لا أعرف. جاءوا بي دون سؤال.

الحارث: (يسير ويجلس على العرش) أين الجزية؟

الرجل الهرم: الجزية !! آه. الجزية !! هل هذا من أجل الجزية؟

الحارث: طبعاً.

الرجل: لم تنزل أمطار هذا العام. لذلك لم أحصل مالاً أو أجني بعض الربح لكي أدفع.

الحارث: أعرف أن لديك مواشي.

الرجل الهرم: نفقت.

الحارث: وتجارتك المعروفة في مكة.

الرجل الهرم: كسدت.

الحارث: هل تكذب؟

الرجل الهرم: لو أكذب فالقحط الجاثم فوق الصحراء العربية لا يكذب. لا تذكر كلمة تكذب ثانية أرجوك. إذا لم تحترم الاسم والمركز قدر هذا الشعر الشائخ في ذقني.

الحارث: (محاولا أن يكون أهدأ).

يا هذا ما كان بودي أن تأتينا بالقيد. رجال مثلك عيب أن يلمسهم قيد أو يأتون لنا مخفورين.

الرجل الهرم: قلت لنفسي ذلك. لا يمكن للحارث أن يتصرف كالمجنون الأبله.

الحارث: (غاضباً) ماذا؟

الرجل الهرم: (يحس بخطئه) أقصد. أنك أكبر من ذلك.

الحارث: ماذا نفعل بك؟

الرجل الهرم: أنت كريم والكرماء قليلون على هذه الأرض.

الحارث: كرمي شيء مختلف عن دفع الجزية.

الرجل الهرم: أدفعها.

الحارث: كيف ستدفعها؟!

الرجل الهرم: تمهلني بعض الوقت فقد يأتي الغيث إلى هذه الأرض ويحييها بعد ممات.

الحارث: وإذا لم يأت ؟

الرجل الهرم: لا بد سيأتي ويغير حال الناس.

الحارث: مالي شأن بالغيث. أتى أو لم يأت لي أن تعطيني حق الخمس.

عليك الآن بأن تدفع أو.

الرجل الهرم: أو ماذا؟

الحارث: أقتل ابناً من أبنائك.

الرجل الهرم: لا . لا تقتل منهم أحداً. لا.

الحارث: (يلهو بخوف الرجل الهرم)

هل أهدم قصرك.

الرجل الهرم: ما عندي أي مكان آخر اسكنه.

الحارث: (مواصلاً اللعبة)

هل أسبي زوجاتك واحدة بعد الأخرى.

الرجل الهرم: ستلوث اسمي.

الحارث: ماذا أفعل بك؟.

الرجل الهرم: اتركني. أعني. أمهلني.

(يتوسل إليه) اتركني. لو كان لدي المال لأعطيتك هذا المال، ولو كانت عندي ماشية لوهبتك إياها. شيخ هرم مثلي لا يتحمل هذا الوضع. فلا تبخل يا الحارث أن تطلقني من خوفي. دعني.

الحارث: (يقوم ويمشي مفكراً).

هل هذا يعني أنك سوف تعود إلى أحضان القصر ودفء الزوجات و لم تدفع خردلة.

الرجل الهرم: لا أملك ما أدفعه.

الحارث: لا شيء سوى.

الرجل الهرم: (بشيء من الفرح) ماذا؟

الحارث: لا شيء سوى أن تتنازل عن قطعة أرض تملكها. أرض بدل الجزية.

الرجل الهرم: لكن.

الحارث: لكن ماذا ؟

الرجل: الأرض.

الحارث: بديل لا يقنعنا بل من أجل التخفيف عليك. فمثلي لا يقبل أي مقايضة بالجزية.

الرجل الهرم: لكني لا أملك أرضاً.

الحارث: تملكها تلك المزرعة بالنخل وتسور قصرك بالنسبة لي ليست إلا أحجاراً تحرسها الأشباح ولا أتصور أن السعر سيغطي الجزية.

الرجل الهرم: (مرعوباً) ليس أحجاراً. إن كنت بنيت القصر فلا أنسى أبداً أني في هذه الأرض ولدت. عليها ظل أبي. أمي مازالت فيها. لم تقدر أن تخرج عنها وتجيء إلى قصري. هي ذاكـــــرتي. ملح صباي. أتأخذها؟! هل أحد يأخذ ذاكرة . لا يا الحارث. لا أرض.

الحارث: إذا لم تهب الأرض لنا طوعا. مالي إلا أن أترك حراسي ينطلقون لسبي بناتك أو زوجاتك.

الرجل: (منصدماً) أي خيار تترك لي.

الحارث: اختر أحد الأمرين.

الرجل الهرم: ماذا أختار من العارين؟ جفاف صباي وضياعي عن ذاكرتي؟ أم سبي بناتي؟

ماذا اختار؟ اقتلني.

الحارث: لا ينفعني قتلك.

الرجل الهرم: اقتلني.

الحارث: الأرض أو السبي.

الرجل الهرم: ها. ها. ها.

الحارث: الأرض أو السبي.

الرجل الهرم : خذ الأرض ولا تجعلني أتلوث ها.. ها.. لا تجعلني أتلوث ها.ها (يبكي ويصاب بلوثة)

الحارث: إن الرجل الحق عليه أن يحفظ اسم الأهل من التشويه ولا يقبل أي مساومة بين العرض وبين الأرض الحجرية. لو ذهبت هذه الأرض ستملك أجمل منها، لكن لو ذهب العرض فماذا يبقى لك من معنى؟

الرجل الهرم: (وهو يهز جذعه أمام الحارث)

قولك حق. قولك حق.

الحارث: لكن فلتعلم. هذا آخر أمر أفعله فأنا لا أقبل أرضاً كبديل للجزية ثانية لن أقبل هذا العرض ولن أرضاه مهما كانت حجتك الأخرى. أفهمت؟

الرجل الهرم : أنت حبيبي.

الحارث: فلتذهب.

الرجل الهرم : أين؟؟

الحارث: إلى بيتك.

الرجل الهرم: بيتك بيتي.

الحارث: ماذا؟

الرجل الهرم: بيتي بيتك.

الحارث: (ملتفتاً إلى الحراس) عماذا يتكلم؟

الرجل الهرم: يبدأ بالرقص والغناء الموقع.

الحارث يا عيني الحارث.

الحارث أكل التفاحة الحارث حا.

الحارث حا.

الحارث حي.

الحارث حو.

الحارث أكل التفاحة.

(يقوم بقضم يده)

الحارث أكل التفاحة.

الحارث أكل التفاحة.

الحارث: (خائفاً) أصبح مجنوناً

(الرجل الهرم يبدأ بملاحقة الحارث. وهو يقضم يده ويرقص.. الحارث يصعد على العرش.. يصعد خلفه)

الحارث: يا حراس.. خذوه.

(الحراس يحاولون إيقافه. ينقلب منهم ويصرخ)

الرجل الهرم: الحارث حا.

الحارث حي.

الحارث حو.

الحارث أكل التفاحة.

(الحراس يقبضون على الرجل وهو يصرخ صرخة متواصلة)

الرجل الهرم: لا.لا.

(إظلام)



المشهد الخامس

(القاعة – قصر السموأل – الوقت صباحاً – يدخل الحازم وهو ممسك بيد هند)

هند: دعني يا الحازم. لا تسحبني أنك تؤلمني.

الحازم: هل أحد يترك فرحته؟

هند: مجنون أنت.

الحازم: أحب جنوني فيك وألتذذ به وبك وبكل هواء وفراغ وسماء. مجنون فيك وفي عينيك وفي شفتيك. أحس بأني أمتلك العالم. بحراً وجبالاً وفياف.

هند: اترك كفي.

الحازم: قوليها ثانية.

هند: اترك كفي.

الحازم: لا.. ليست هذه؟

هند: لا أعرف أخرى.

الحازم: قوليها. فأنا يا هند أخاف عليك من الريح، أخاف عليك من الصوت، أخاف عليك من الوقت، أخاف.

هند: تأخذ مني القوة كي تعطيني الخوف؟!

الحازم: أحبك.

هند: اترك كفي.

الحازم: وتقولين!!

هند: أحبك.. هل يكفي.. (يترك كفها).

الحازم: بل قولي تكفيني العمر وما بعد العمر. وما بعد الأحفاد الأحفاد الأحفاد.

هند: لقد جن الحازم!

الحازم: كالنخل يقود آلة داخله الصيف. وكالواحة تنتظر الآتين لتفيئهم بحليب الظل وكالغيث يحن إذا لم يجد الأرض ليغمرها برعود الفرحة. لو بيدي لحدثت الصخر وقلت له أنا أعشق هند. ولكني حتى لو لم يسمعني سأحدثه. وأقول إلى الرملة إن فؤادي خيمة عشق تسكنها هند، وأقول إلى شجر الصفصاف تعال هنا يا صفصاف تعال وهات عصافيرك يا صفصاف تبارك بدماثة هند.

هند: إذا لم يأت الصفصاف؟

الحازم: أحوله خشباً للنار. فلا شيء في هذه الدنيا يعني لي شيئاً إن لم يحلم أن يصبح شيئاً من أشيائك يا هند. فمن يومين نطقتها وأنا أشعر أن الدنيا ضيقة. وهواي وسيع. صدري لا يحتمل الحب الواسع هذا هذا العشق.

هند: ولا صدري أيضا. لكن قل لي كيف نهضت على غير العادة هذا اليوم.

الحازم: (متذكراً يضرب على رأسه) أووه

هند: ماذا؟

الحازم: الوالد أرسل في طلبي. فصحوت وحين مررت على غرفتك أصغيت. سمعت كلامك والجارية الزرقاء. طرقت الباب فخرجت فسحبتك من كفك.

هند: هل طلب الوالد أمر عادي؟!

الحازم: لا.

هند: حدث شيئا ما في الأبلق.

الحازم: لا أدري فأنا مشغول بعيونك.

هند: دعنا من هذا.

الحازم: لا أعرف.. وليس مهماً أن أعرف.. مادمت معي..فأنا لا أطلب شيئاً.

هند: الأفضل أن أمشي.

الحازم: وأنا

هند: فلتبق كي تعرف ما يطلبه منك الوالد.

الحازم: ومتى سوف أراك؟

هند: (وهي تسير متجهة إلى الخارج) بعيد لقائك.

الحازم: قوليها يا هند.

هند: (وهي خارجة) أحبك.

الحازم: (يصرخ فرحاً) يا عمري.

(ومع كلمة عمري يدخل السموأل.. لا يلاحظه الحازم الذي ينظر إلى الجهة التي خرجت منها هند)

السموأل: ما بك يا حازم؟

الحازم: (مفاجئا يرتبك) لا شيء ..أنا .. سيد تيما.. أبي أسعدت صباحاً.

السموأل: ما بالك مرتبكا؟

الحازم: لا شيء. أنا لاشيء لقد استيقظت على غير العادة. ثم أتيت إليك ركيضاً.

السموأل: (وهو يتفحص الحازم) أين السيف؟ وأين الدرع؟

الحازم: ليس له داع.

السموأل: ما عن هذا أرسلت إليك ولكن عن شيء آخر. شيء أكبر.

الحازم: قل ما الأمر؟

السموأل: (يتنهد ثم يتشجع) أردتك في مشوار يحتاج إلى رحلة أسبوعين بعيداً عن تيما.

الحازم: تراني رهن إشارتكم.

السموأل: تعرف يا ولدي أن الوضع يسوء. فما ترك القحط لنا شيئاً نخزنه للأيام السوداء. حفرت البئر بهذا القصر لكي لا تظمأ قافلة أو يعطش ابن سبيل. ولكن لو كان الماء الموجود بهذه البشر سيكفي الناس لبعض الوقت فلن يكفي الماعز والإبل وباقي الحيوانات. ولو يكفي الحيوانات فلن يكفي الزرع. لذلك قررت بأن تأخذ ما نملكه من جلد لم تستهلكه السوق الموجودة في تيماء إلى أسواق الشام ولا تأخذ بدلاً منه ذهباً أو فضة بل خذ أغناماً ونعاجاً ولتكن النعجات صغيرات لكي لا ينفقن من الظمأ الصحراوي.

الحازم: متى تقترح السير إلى الشام؟!

(في هذه اللحظة تدخل الزوجة وتقف خلف الستارة. دون أن يلاحظها أحد منهما).

السموأل: الآن. نعم الآن. فما عدت أطيق مشاهدة الحصن بلا زاد يكفي الداخل والخارج فالجوع تحول وحشاً يلتهم المخلوقات الحية من بشر ونبات وحيوان. جهز نفسك من هذه اللحظة.

الحازم: قل تم الأمر.

(يخرج الحازم من الباب. تدخل الزوجة)

الزوجة: ماذا تفعل بالحازم؟

السموأل: ما كان من الواجب أن أفعله منذ شهور وشهور.

الزوجة: الحازم لا يعرف درب الشام؟

السموأل: وهل يترك من دون دليل؟

الزوجة: الحازم طفل.

السموأل: يتعلم. فلقد آن له أن يتسلم بعض أمور قمت بها وحدي طول العمر. إذا لم يتسلمها الآن فلن يعرفها ابداً. فليمض كي يعرف هذا العالم.

الزوجة: قد يخطأ.

السموأل: الأخطاء هي الدرس الأول في معرفة العالم.. لو لم يخطأ آدم ما نزل الأرض ولا عمرها بالأبناء.

الزوجة: أنني خائفة.

السموأل: الخوف على ولد أو أهل أو بلد يا امرأة القلب، دليل حي في أن الواحد منا يبحث عن أمن في زمن لا أمن به.

"صمت"

الزوجة: إنك منهك.

السموأل: لو أن الإنهاك بأضلاعي لهان الأمر.

فهذا قرض العمر، نسدده سنة سنة، إن الحاجة ذل وأنا لا أقبل أن أحتاج إلى أحد آخر مهما كان الآخر. لكن من لم تقتله الحرب الوحشية يقتله القحط ومن لم يقتله الفيضان تدمره الأمراض. عجيب زمن الدنيا أرض يقتلها القحط وأرض يقتلها الفيضان.

الزوجة: قد يمتحن الله الإنسان.

السموأل: بموت الأطفال؟! تعبت من الركض تعبت. كأني أركض خلف الوهم.كأن التيه يلازم أغشيتي.كم أخشى أن تنهك روحي. أتبلد. أصبح صخراً مرمياً فوق الرمل الممتد من الماء إلى الماء فما أتعس أن تنهك روح المرء.

(الحرس يتقدم من السموأل)

الحارس: يا سيد تيماء.

السموأل: نعم.

الحارس: بالباب رسول يحمل أخبار الملك الكندي

السموأل: (فرحاً) أدخله

(الزوجة تتراجع وتتوارى خلف أحدى الستائر يدخل الحارس ومعه الرسول. الرسول مغبراً، الرسول يتقدم ويركع أمام السموأل)

السموأل: قم يا هذا. لا أحد يركع إلا للخالق.. ماذا عندك؟

الرسول: أخبار سيئة.

السموأل: ما نهضت في الأبلق داهية إلا وأتت معها داهية أخرى. قل لا بأس عليك.

الرسول: مات..الملك..الكندي.

السموأل:ماذا ! لا تسخر مني قل شيئا آخر (يقولها وهو غير مصدق).

الرسول: مات الملك..الكندي ونحن في الدرب إليكم.

السموأل: (مفتوح الفم من هول المفاجأة)..ما..

الرسول: أهداه وزير من وزراء الملك الرومي قميصاً طرز بالذهب الإبريز لكي يلبسه في الدرب إليك. وبعد اللبس تقرح جسم الملك

الكندي وتقشر منه اللحم. عرفنا أن وراء الخدعة عينا من أعين كسرى.

السموأل : مات الفارس!!

الرسول: كان يراك ويكلم طيفك.

السموأل: مات!!

الرسول: يداه تشيران إلى بيتك.

السموأل: ما!!

الرسول: أنشد في حبك أشعاراً كان..

(تأتي الزوجة وتشير إلى الرسول بيدها طالبة منه الخروج، لحظات صمت، يتحرك السموأل هنا وهناك دون أن يعرف أين يقف. أو أين يتجه).

السموأل: (وهو يتحرك كامرأة فقدت ابنها)

مات الملك الشاعر. مات فضاء الحلم المفتوح كشوق الشمس على صحراء الناس. مات الحامل ألوية الشعراء إلى مدن الكلمات وإقليم الجمل المضمومة حتى في زمن الكسرة والنصب. أضاعوك صغيراً يا قلبي من يوقف بعدك كر الخيل وفر الموجة؟ من للبحر الليل المتأخر في أطلالك يا كندي. يا ويحي من بعدك يا حندج يا ويحي من موتك

يا وجهي الآخر. هل تعني الكلمة شيئاً بعد كلامك يا من وتدها في الروح وشرعها الخيل الداخل في القول الطازج؟

هل تعني اللفظة شيئا بعد رحيلك؟

يا نبع اللفظ الصحراوي الهاطل فينا؟!

الزوجة: (مجففة عبرتها)

يا سيد تيماء.

السموأل: تيماء بلا معنى. الأرض بلا معنى، الناس بلا معنى المعنى لا معنى له. قلت له أن يرثيني بعد الموت وهأنذا الطاعن حباً أرثيه. أي زمان هذا. يقتلع الوردة وهي تهيئ رعشتها للعطر ويترك شوكاً يمتص دماء الفرحة؟! أي زمان هذا!!! يجتث الحق من الجذر ويترك ظلم العتمة؟ أي زمان هذا يهدم بسمة طفل كي يبني فوق ضلوع قصوراً من حجر ورمال. ما أتعسني ما أتعسني في موتك يا ملك الجملة. يا ألف القول أحس الدنيا تابوتاً وأنا الميت أشعر أني كنت السبب في موت الملك الرائع. قلت له وأشرت إليه ولا.

الزوجة: ما كان لديك سوى هذا.

السموأل: لا.كان علي بأن أخبره. ألا يذهب روما أو يخرج من هذا الحصن وكان لدى وقت بأن أمنعه. أمنع. كيف يموت بعيدا عني عن عيني. عن قلبي. عن روحي ماذا أخبر هند؟

من يخبرها؟ هل أجرؤ. كيف أقول لها؟

ما أتعسني!!

الزوجة: كف عن هذا. أرجوك. حرام أن تقتل نفسك. هند ستعرف مهما أخفينا عنها لابد ستعرف. رائحة الموتى، حتى لو كانوا في أقصى العالم، لا تخفى، خصوصا موت الأقرب منك إليك، فلا تقتل نفسك هماً. عش كي تهتم بكل المحتاجين إليك.

السموأل: ماذا أفعل يا ربي؟ ماذا أفعل؟ يا ربي لماذا لم تأخذني بدلاً عنه (ينظر للأعلى).

يا رب لماذا لم تأخذني بدلاً عنه لماذا لم ؟!

(يصرخ) خذني يا ربي.

خذني.

(يتهاوي على الأرض وهو يبكي)

(إظلام)



المشهد السادس

قاعة الحارث ـ الوقت مساء

الحارث ومجموعة من أصحابه، الوزراء الثلاثة وبعض الرجال التابعين له. عندما يبدأ المشهد تكون المجموعة جامدة. موسيقى صخب. الأيدي مرفوعة بالكؤوس.

الحارث: (وهو يجرع كأسه بعد أن يرفعها) في نخب النصر الأول.

الجميع: (يرفعون كؤوسهم ويجرعونها) في نخب النصر الأول. هي.

الوزير الأول: مات الضليل.

الوزير الثاني: ككلب مات.

الوزير الثالث: بعيداً. لن يذكره أحد. ما من كلب ضال إلا ونهايته ستكون على هذا الحال.

الحارث: (يتوقف عن الشرب. الرجال يتفرقون حين يرونه يتقدم)

مات الكلب. أحقاً مات؟ لماذا حتى بعد الموت اسميه كلباً؟! هل هذا سبب من أسباب الحقد على قاتل ابن أبي؟ أم أن الحقد لأسباب أخرى.

الوزير الأول : اتركه واشرب معنا.

الحارث: (وهو يشرب بجنون)

أذكر أن كراهيتي كانت قبل معاركنا كانت منذ طفولتنا. مازال الكندي هنا (يشير إلى رأسه) حياً في رأسي.

الوزير الأول: مات.

الوزير الثاني: تعفن.

الوزير الثالث: قل أكلته الديدان.

الوزير الأول: لذلك.

الوزير الثاني: أخرجه من رأسك.

الوزير الثالث: لن يظهر ثانية بعد الآن.

الحارث: (وهو يشرب).. لا أعرف ماذا أفعل بعد ممات الكندي؟ لماذا مات. أمات ليغدر بي. كان حياتي المزروعة بالمعنى. الآن مضى.

كان الأجمل مني وقت صبانا. كان الأفضل مني في قول الشعر وفي صيد الفتيات. وكان الأكثر مقدرة حتى في الشطرنج. من اتحدى

الآن ومن يتحداني. إن نقيضك دماً يبعث فيك حماساً لعناق اللحظة. يبعث فيك القوة والشهوة والرغبة في أن تمتلك العالم. وحدك تمتلك العالم. وحدك تكتشف اللذة حين تحاربه وتعارضه. حين يغيب نقيضك تتجمد. تصبح حجراً تصبح لا معنى. بعد غياب الكندي أحس بأني وحدي وحدي وحدي.

(يشرب زجاجة كاملة ويتطلع إلى يديه)

دربت يدي على السيف لكي أغلبه .كنت أرى الضليل هنا وهنا وهنا وهناك أراه على وجه المذبوحين، فما كنا أحاربهم بل كنت أحاربه فيهم. كنت إذا جن الليل أروح، وقلبي بين يدي إلى مقبرة القتلى. أتوجه نحو القبر الأوسع حجماً وأصيح به.

انهض يا كندي. انهض يا أسوأ كلب في تاريخ الدنيا. انهض يا الملعون. حلمت به مقتولا بدي، لكن ضاع الحلم. فماذا اصنع؟ أقتل من؟

الوزير الأول: أتباع الكندي.

الوزير الثاني: قبيلته.

الوزير الثالث: ابنته هند.

الحارث: هند. نعم. هند.

الوزير الثالث: هي الآن مكرمة في القصر الأبلق.

الحارث: (وحده) لابد من البدء بها، ما دامت هند على الأرض، فهذا معناه، بقاء سلالته،.. (يصرخ) في رأسي نار. آه يا رأسي.

(يصرخ بصوت أعلى) يا رأسي.

الوزير الثالث: ماذا بك يا سيدنا؟

الحارث: أوجاع. أوجاع لا حصر لها تمشي كالعقرب في رأسي وتعض تعض خلايا المخ.

الوزير الثاني: إذن فلنغز القصر الأبلق فالغزو يزيح جميع الآلام الموجودة في الرأس أو المفصل. والأمر الثاني ألا تنسى موقع تيماء الرابط بين بلاد وبلاد وبلاد.

الوزير الثالث: (وهو يشرب) كيف؟ ولا أملك سبباً يدعوني أو يقنع غيري بالغزو.

الوزير الأول: وهل يحتاج الغزو إلى أسباب، هناك مئات الأسباب من الممكن أن تقنع من لا يمكن إقناعه.

الوزير الثاني: أسلحة الكندي تمثل في رأيي خطراً يقلق كسرى. فوجود سلاح رومي لا يعرفه الفرس من الممكن أن يستخدم ضدهما. وعلينا في اللحظة هذه أن ننشر بين القوم إشاعتنا المعروفة وهي علاقة صاحب تيماء بحكام الروم. ومن يملك مصلحة سيدافع عن موقفنا ويؤلب صمت قبيلته ويحرضها لدخول الغزو.

الحارث: ولكني خائف.

الوزير الأول: لا شيء يدعو للخوف. فبعد مطاردة الأعداء المنتشرين على أطراف الصحراء لنا أن نسأل هل سوف يؤثر غزو آخر أو نزهة صيد في البحر على آفاق مصالحنا: أتصور أن الغزوة في صالحنا. مصلحة الملك وتثبيتك فيه هو الشيء المفروض علينا التفكير به.

الوزير الثاني: لكن لا تنس؟

الحارث: ماذا؟

الوزير الثاني: توزيع الفيء علينا بعد الاستيلاء على تيماء.

الوزير الثالث: أنا لا أطلب شيئا غير دروع الكندي

الوزير الأول: وأنا بعض صوارمه.

الحارث: (ضاحكاً وسكران) هل يمكن ذلك .لا.لا فأنا لولاكم لم أتحرك شبراً من بلدي. فالقصر وهذه الأرض الممتدة والقوة والحراس وسيطرتي لم تأت إلا بسواعدكم . لكني.

الوزير الثالث: ماذا!!

الحارث: شيء يقلقني. شيء لا أعرف مصدره. لا أعرف. أشعر أن أمامي درباً ضيقة تملؤها الأشباح وجوه تتداخل. عين فوق الرأس رموش في الأذن. وحلق في الجبهة مفتوح بلسان في حجم الكف وجوه

في لون الأحجار، وجوه في لون البرد، وجوه في لون الليل. أسير إلى جهة لا تفتح أبواباً، ويعوني دم وكلام الشفتين دم ويداي دم. امسحه بالثوب فلا يذهب أغسله بالماء ولا يذهب أحرقه بالجمر فيبقى مشتعلا بين يدي كنار مجوسي.

الوزير الثاني: لماذا تهتم كثيراً بالأوهام. دع الأوهام إلى العامة.

الوزير الثالث: ما هذا إلا من التفكير. هناك قضايا أصغر من أن تشغل ذهنك. مارسها دون التفكير بها.

الحارث: لا أعرف كيف أعبر عما في نفسي خوف يقلقني لم أشعره في الماضي. الأفضل لي، كي يرتاح الذهن مشاورة الكاهن قبل الغزو.

الوزير الثالث: يا حارس.

(الحارس يدخل).

الحارس: رهن إشارتكم.

الوزير الأول: قل للكاهن أن يحضر في الحال.

(الحارس ينحني ويخرج).

الوزير الثاني: مباركة الكاهن للغزو يجعلها أكثر يسراً ونجاحاً يا مولاي.

الحارث: كنت ومازلت أرى أن الحرب هي الأجمل من كل جمال هذا العالم. من يتصور أن يحيا في زمن دون حروب؟

الوزير الاول: لم يبق معنى للقوة.

الوزير الثاني: سوف يثور العبد على السيد.

الوزير الثالث: أو يتساوى الصعلوك مع التاجر؟

الوزير الأول: ونعود إلى زمن الغابة.

الحارث: لحظتها ماذا يبقى من اسم الإنسان يعيش ليأكل مثل الحيوان وكالحيوان يموت بلا اسم أو صيت أو تاريخ.

الوزير الثاني: إذن فالحرب أساس الدنيا، الأقوى يبقى والأضعف ليس له غير الموت.

(الحارس يدخل).

الحارس: الكاهن يا مولاي.

الحارث: فليدخل.

(يدخل الكاهن مرتدياً ثوب الرهبان طويل القامة. في حوالي الأربعين من العمر) ما هذا من أنت؟

الكاهن: أنا الكاهن.

الحارث: لست بكاهني الخاص.

الكاهن: لقد سافر منذ يومين.

الحارث: لماذا؟

الكاهن: ماتت خالته فمضى كي ينهض بالواجب.

الحارث: لم يخبرني.

الكاهن: حاول ذلك. لكنك مشغول البال...

(يتوقف عن أمام الجملة)

الحارث: بالخمرة. لكني لا أسكر. فالحارث (ينظر إلى الآخرين) أوأمثال الحارث لا أحد يقدر أن يلمس خصلة شعر منهم في حال الصحوة أو حال السكر.

الكاهن: (مجاريا) أعرف ذلك.

الحارث: والآن عليك مواجهة النجم لتعرف أي الأيام هي الأفضل للغزو.

الكاهن: لا يوجد يوم للغزو.

الوزير الأول: لماذا؟!

الوزير الثاني: كيف؟!

الوزير الثالث: هل معقول هذا ؟!

الحارث: ماذا تقصد يا كاهن؟

الكاهن: أعني أن الأيام المعروفة للنجم ثلاثة يتبعها رابع

يوم مفقود وهو اليوم المدبر عنك.

يوم مشهود وهو اليوم الساكن فيه.

يوم موعود وهو اليوم الذاهب كي تلقاه.

يوم مورود وهو عناق التربة.

الحارث: أنظر بين نجوم الكون لتعرف نجمي... لتقرأه علنا للناس.

الكاهن: الليلة اعرف ذلك.

الحارث: وهنالك شيء آخر.

الكاهن: وهو!

الحارث: أن تسأل أو تعرف من ذي الخلصة إن كان يوافقني الرأي على غزو سموأل تيماء.

الوزير الثاني: ذو الخلصة؟!

الوزير الأول: ما الداعي؟

الوزير الثالث: إن قرار الغزو يعود إليك!

الحارث: سيوافقني الرأي على الغزو .أعرف ذلك لكن كي يرتاح فؤادي.

(إلى الكاهن) جهز أغنامك كي تنحرها وتقدمها قربانا للضم الوالد ذو الخلصة.

الكاهن: في الباكر سوف يكون.

الحارث: في أسرع وقت يا أنت.

الكاهن: غداً.

الحارث: (لوحده) ما أبعده. كيف أراني فيه وأرى ما لست أراه؟!

(إظلام)

المشهد السابع

(القاعة – الوقت منتصف الليل. هند، الزوجة، السموأل، مجموعة من الجواري والحـــراس، الـــسموأل ظهـــره إلى المشاهدين، هند في مواجهة الزوجة)

هند: كاذبة أنت كاذبة.

الزوجة:ولماذا أكذب، إن الموت يرافقنا منذ ولادتنا وعلينا أن نتوقعه حتى لا يصدمنا. وأبوك.

هند: (صارخة بهستيريا) لا يمكن ذلك. لا يمكن. كيف يموت ويتركني.

الزوجة: أنت معنا.

هند: لا أحد بعد أبي.كيف يموت بعيداً عني. واعدني أن يأتي واعدني بهداياه . لماذا يحنث بالوعد.

(تبدأ بشق الجيب وتنتف شعرها المصفوف النحيب والنعي)

الزوجة: حرام قتل النفس . حرام يا هند.

هند: (لا تسمعها)

من لي؟ من لي يا ملك مات بلا ملك. وبلا ولد وبلا أهل وبلا دار من لي. من لي بعدك يا طفل مات بعيداً عن صدر الأم. ضيعك الجد صغيراً. حملك الدم كبيراً. من لي يا من حملني الهم لماذا في البعد تموت.

(تبدأ بالغناء الناعي)

أبتـــاه كـــيف تـــركتني

وحـــدي أنـــوح وأنحني

ما كنت أعرف ما الأسى

حتى ممـــاتـــك هـــزني

عـــشت العذاب ومقلتي

تـــشدو إذا أشهدتني

مـــن مـــات منا يا أبي

هل أنت أم زمني الهني؟

الغصن من دون الندى

مـــهما تسامـــق ينثني

وأنــا بــدونك يا أبي
كالطير في الزمن الدني
والأرض بــؤس شدني
أبتاه يــا وعــد السنا
أنــسيت ما أوعدتني؟!

(الجميع يبكون)

الزوجة: (وهي تحاول أن تخفف عبرتها)

يكفي يا هند. كفى. الدمعة لا تسترجع أمواتاً. هذه حال الدنيا تأخذ منا ما تعطينا إياه من الفرحة والحلم.

هند: (وهي تبكي)

من لي بعدك يا ملك لم يقدر أن يملك إلا قبراً. حتى القبر بعيداً عن رؤيتنا. كيف دفنت؟! ومن لملم أطرافك؟! هل كفنت بثوبك أم واراك التربة أكثر عريا من حجر لعبت في فودية الريح؟! ترى أي تراب غطى سمرة وجهك؟! أي تراب غطى تلك النظرات المزحومة كالعشب البري المنتظر الغيث النازف؟! أي تراب ضم البسمة مثل الليل يضم صباح الطائر؟ من لي بعدك يا سيد كندة. رافقتك في صحراء الغيب. طرقت يباس الوقت. لبست الحزن، أكلت الجوع، شربت الظمأ

العطشان، وقلت لأجلك أجل العرش... الدم..الهم..الوهم سأخلع أفراحي بعض الوقت. تركت ورائي لعب طفولتي المكسورة مثل الدورق في خيمة أم لم تعرف أني طفلتها. لم العب مثل بقايا الأطفال، ولم أفرح لم أضحك من قلبي حتى في أحلامي كنت أرى الحزن يطاردني كنت الشاة المنذورة للذئب الجوعان، لماذا مت؟ لماذا مت؟ لماذا مت؟.

الزوجة: كفى أرجوك. كفى يا هند. كفى.

السموأل: يستدير ويتقدم إلى هند والعبرة تكاد أن تخنقه.

فلتبك ما شاء لها الدمع. فهذا الدمع يخفف شيئاً من ثقل هموم القلب. ويغسل أحزاناً جمّعها الوقت كما تتجمع في الأرض جذور الماء. هو الدمع إذا لم يجد الفسحة للقفزة من الجوف سيفجر ورد الداخل فلتبك.

هند: (تواصل نحيبها)

من لي،كيف أعيش ولا بيت عندي لا أهل لا أصحاب لا شيء لا.

الزوجة: نحن أهلك، بيتك، أصحابك، ابنتنا يا هند.

هند: ضاعت روحي، ضاعت وأضعت طريقي.كيف أرى والعين ظلام يتعكز مثل عجوز تصدم جدران القلب الأطراف. وكيف أحس وجلدي صحراء يبست لا أسمع غـــــير نعيب البوم ونعي الفتيات السبيات. سواد في العين، سواد في الدرب، سواد في القلب. سواد. من أين أتاني كل سواد الدنيا وتجمع في عيني. في رأسي في روحي. يا حندج يا حندج.

(تجثو على ركبتيها ويداها مرفوعتان حلقها مفتوح وشعرها متناثر بكل فوضى يتقدم منها الآخرون مشكلين لوحة تشكيلية)

(إظلام)



المشهد الثامن

الوقت صباحاً

نرى الصنم الكبير في آخر الخشبة يقابل الجمهور. إنه ذو الخلصة. وهو عبارة عن حجر مستطيل أبيض. حوالي ٣ X ١متر. يرتفع فوق قاعدة. الوجه يمثل وجه نسر على رأسه تاج. الجسد به نقوش تمثل كتابات غير واضحة. تحت أقدام الصنم نرى قرباناً مذبوحاً وبقايا دم.

يدخل الكاهن تتبعه مجموعة من الكهنة، خلف الكهنة الحارث والوزراء الثلاثة ومجموعة من الحراس. يقف الكاهن. يقف الجميع خلفه يتمتم الكاهن بكلمات غير واضحة ثم يتقدم إلى ذي الخلصة. يخرج شيئاً من البخور من جيبه ويبدأ بوضع البخور في المبخرة.نبدأ نشم رائحة البخور. ويضع كيس القداح (السهام) أمام ذي الخلصة.

الكاهن: (إلى الحارث) اركع (الحارث يلتفت إلى الوزراء) اركع

(الحارث يتقدم إلى ذي الخلصة ويركع)

الكاهن: (يبدأ بالترتيل) يا ذا الخلصة.

الكهنة: يا ذا الخلصة.

الكاهن : يا سيدنا المخلص.

الكهنة: يا سيدنا المخلص.

الكاهن: أنت الآمر.

الكهنة: أنت الآمر.

ثالثة هز الكيس.

(الحارث يهز الكيس)

أخرج منه قدحاً.

(الحارث يخرج سهماً)

ضعه فوق الأرض أمامي.

(الحارث يضع السهم أمام الصنم)

اقرأ.

الحارث: لا أعرف أن أقرأ.

الصوت: اقرأه يا كاهن.

الكاهن: لا تفعل.

الكهنة: لاتفعل.

(الحارث يلتفت إلى الوزراء إلى أصحابه الحراس)

الحارث: اقتربوا يا أوغاد..لا يمكن أن أقنعه وحدي (إلى الكاهن) فلنبدأ ثالثة. هذه المرة سوف يوافق.

الكاهن: يا ذا الخلصة.

الجميع: يا ذا الخلصة.

الكاهن: يا سيدنا المخلص.

الجميع: يا سيدنا المخلص.

الكاهن: أنت الآمر.

الجميع: أنت الآمر.

الكاهن: أنت الناهي.

الجميع: أنت الناهي.

الكاهن: أنت المتربص.

الجميع: أنت المتربص.

الكاهن: يا ذا الخلصة.

الجميع: يا ذا الخلصة.

الكاهن: أدعوك أنا الحارث بن كليبه.

الجميع: أدعوك أنا الحارث بن كليبه.

الكاهن: هل أذهب نحو سموأل تيماء؟

الجميع: هل أذهب نحو سموأل تيماء؟

الكاهن: لأخذ أسلحة الملك الكندي.

الجميع : لأخذ أسلحة الملك الكندي.

الكاهن: ولا أترك للأغراب ذخائره.

الجميع: ولا أترك للأغراب ذخائره.

الكاهن: يا ذا الخلصة.

الجميع: يا ذا الخلصة.

الكاهن: قل ما سوف تقول وهات البرهان.

الجميع: قل ما سوف تقول وهات البرهان.

(صمت الكاهن، يحرق مزيداً من البخور. فجأة صوت عواء مختلط بنباح. الجميع يرتجفون ما عدا الكاهن والكهنة. الحارث مرتبك. صوت ذو الخلصة يبدأ).

الصوت: هز الكيس طويلاً.

(الحارث يهز الكيس فيسقط. يهزه من جديد)

الصوت: ثانية هز الكيس.

(الحارث يهز الكيس) ثالثة هز الكيس.

(الحارث يهز الكيس فيسقط منه، إنه مرتبك ومتضايق وخائف)

اخرج منه قدحاً.

(الحارث يخرج سهماً من الكيس)

ضعه فوق الأرض أمامي.

(الحارث يضع السهم أمام الصنم) اقرأ..

الحارث: لا أعرف أن أقرأ

الصوت: اقرأه يا كاهن.

الكاهن: لا تفعل.

الكهنة: لا تفعل.

(على نحو مفاجئ، يغضب الحارث يبدأ في فتح الكيس ويخرج الأسهم ويبدأ بتكسيرها واحدا بعد الآخر. ثم يقذفها في وجه ذي الخلصة)

الحارث: خذ يا كلب، ما أنت سوى حجر أملس لا تقدر أن تأمر أوتنهي أو تتربص لن تمنعني.

الكاهن: ذو الخلصة لا يقدر أن يمنع أحداً عن غزو أو قتل أو سفك دم.

لا تمنع ذلك إلا ذات الإنسان.

الحارث:إذاً أنت السوسة. أنت مدبر هذا الأمر لماذا تجعله ينطق حسب مشيئة ما تهوى.

الكاهن: لم أقرأ إلا ما يكتبه القداح. ثلاثا قال الكلمة. لا تفعل.

(الحارث يدور كالمجنون بين الكهنة والوزراء والحراس، ويصرخ في وجه الجميع).. أحجار ليس لها عقل تتحكم فينا أحجار لا تفهم شيئاً تمنعني عما أنوي أن أفعله.. (إلى ذي الخلصة)

ذو الخلصة يا حجراً كلباً. لو مات أخوك أمامك ما قلت لنفسك لا تفعل.. مهما قلت سأفعل غصباً عنك وعن جدك.. غصباً عن كل الأحجار سأفعل.. (ملتفتاً إلى الكاهن) إني أطلب أن تحذف كلمة (لا) وعليك الآن بأن تخرج للناس المنتظرين على الساحة وتقول لهم: ذو الخلصة بارك هذا الزحف إلى تيماء..

الكاهن: (بقوة) لا يمكن ذلك.

الحارث: ماذا.. هل تعصي أمري؟

الكاهن: الأمر إذا كان بلا معنى فالأولى أن يرفض حتى النطق به.

الحارث: (ملتفتاً إلى الآخرين كأنما يستنجد بهم) يعمل عندي هذا الكهل ويرفض أمري.

الكاهن: لا أعمل عندك.. لكنني أخدم هذه الأنصاب وأقرأ كلمتها. الكلمة جاءت واضحة وعليك إطاعتها أو..

الحارث: أو ماذا!

الكاهن: ستصاب بلعنتها.

الحارث: اللعنة سوف تصيبك أنت عليك الآن بحذف ال (لا)

الكاهن: عفواً لا يمكنني ذلك.

الحارث: مادام الأمر كذلك. لا يمكن أن تمحي كلمة (لا) وتغيرها فالأولى أن تتغير أنت.

الكاهن: غيرني. لكن لن تغير قولي.

الحارث: أولا تخشاني!!

الكاهن: لا يخشى العارف شيئاً إلا اثنين

الحارث: هما!!

الكاهن: أن يركعه سيف الجائر.. أو يخضعه مال التاجر..

الحارث: (وهو يضغط على رقبة الكاهن ويهز في عنق الكاهن).. أعرف كيف أمرغ وجهك في الطين.

الكاهن: (وعنقه في يد الحارث) ما كل طيور الدنيا تصلح لحمتها للأكل.

الحارث:(وهو يزيح الكاهن بقوة على الأرض).. يا حراس..خذوه..

(الحراس وهم خائفون يتجهون إلى الكاهن)

هيا ماذا تنتظرون؟!

(الحراس يتقدمون من الكاهن.. يرفعونه برفق من الأرض)

فليغرب عن وجهي.

الكاهن: (وهو بين يد الجنود) قد أغرب عن وجهك قد تبعدني، قد تقتلني. لكن كيف ستقدر أن تغفو. كيف ستضحك كيف وحولك أنهار الدم. أمامك دم. مالك إلا أن تلعق من هذا الدم حتى تصبح دم. حتى تصبح دم.

الحارث: خذوه.

الكاهن: (وهو يقاد إلى الخارج) القاتل يقتل.. القاتل يقتل.. القاتل يقتل .. القاتل يقتل. القاتل.

(الكهنة يتململون. الحارث مرتبك. لحظات صمت. يلتفت إلى الكهنة؟ يشير إلى أكبرهم)

الحارث: أنت.

الكاهن: أنا عبدك.

الحارث: اخرج للقوم وقل إن القداح يبارك زحف قبيلتنا نحو سموأل تيماء.

الكاهن: كما تطلب.. (وهو ينحني) قد تم الأمر.

(يخرج الكاهن وخلفه الكهنة)

الحارث: ها ها ها.

أصنام تمنعني.

ها ها ها.

الكاهن يمنعني.

ها ها ها.

لا أدري هل أيام الصحراء نست ما معنى الحارث.

(إظـلام)



المشهد التاسع

القصر. السموأل. الزوجة. هند. الحراس على الأبواب.
الوقت حوالي العاشرة صباحاً. الزوجة قلقة. هند صامته.
السموأل يراقب زوجته.

الزوجة: (وهي تنهض) ما بال الحازم لم يأت. من الأسبوع الثالث وهو بعيد. لا أعرف كيف ينام الليل وماذا يأكل. يا ويحي. كيف تركت وحيدي يرحل كيف؟ لقد كان بإمكاني المنع ولو بالدمع. خشيتك يا سيد تيماء.

السموأل : أتخشيني؟ كيف وأنت الأقرب من نفسي مني؟ هل كنت الظالم أهلي في القصر ولا أدري؟

الزوجة: ليس الظلم بأن تستخدم بطشك لكن بأن تستخدم حبك. لم نقدر. بل قل لم نجرؤ يوماً أن نتوقف عن حبك. نحن أمام الحب عبيد. يأمرنا فنطيع ويقتلنا ونقول نعم للحب.

السموأل : أنا لم أمنع إنسانا في إبداء الرأي إذا كان الرأي. إذا كان الرأي صواباً.

الزوجة: من يعرف أن الرأي صواب؟

السموأل: إن كان حقيقياً.

الزوجة: ما تنظره أنت حقيقيا. عند الآخر ليس كذلك.

السموأل: أعرف أن لديك كثيراً من آراء صائبة لكن الأم إذا دخلت في مسألة الحكم على الأشياء، تظل عواطفها تتحكم فيها. لو أني شاركت في مسألة الرحلة ما بدأت هذه الرحلة. المرأة عاطفة محض والرجل الكهل كزوجك يا امرأتي عقل يبحث عن أمن الناس. بهذا العالم. إني أنظر نحو الأفق ونظرتك لا تتعدى القصر الأبلق. لم يرحل ابني للرقص ولكن.

الحارس: (وهو يدخل) مولاي الوزراء على الباب.

السموأل: أدخلهم.. (يدخل الوزراء. هند والزوجة يتراجعان إلى خلف الستار.. السموأل يجلس).

الوزير الأول : مولاي أتيناك وقد أعيتنا الحيلة في التدبير ومن جرد الأشياء تعبنا فالنقص كثير.

السموأل: في ماذا؟

الوزير الثاني: القمح تناقص.

السموأل: فليخلط بشعير أو شوفان لكي نبقى أحياء في تيماء.. علينا شد البطن وأكل الموجود فليس هناك مجال في هذه الفترة في أن نأكل ما نرعى لكن في أن نأكل ما يوجد.

الوزير الأول: الماء تضاءل.. لا نعرف كيف نوفق بين الري وبين الناس.

السموأل: فليقطع هذا الماء عن الأشجار حياة الناس أهم من الأشجار، فالخضرة لا تخلق ناساً. لكن الناس إذا عاشوا سيعيدون الخضرة للأشياء.. (صمت) .. أهنالك شيء آخر؟

الجميع: لا يا مولاي.

السموأل: أعرف إنا في شظف، لذلك لابد لنا منذ اللحظة هذه من تغيير نظام التوزيع. لكل حسب الحاجة. ليس لأحد أن يأخذ أكثر من حاجته.

الوزير الأول: والعائلة الـــ..

السموأل: عائلتي جزء من هذا الكل. وقبل التطبيق هناك يطبق هذا الآن هنا، فالأزمة تشمل الأحياء الموجودين بهذا الحصن، من السيد للعبد من المرأة للطفل. علينا الآن تحدى هذه الأزمة. هل فهم المطلوب؟

الوزير الأول: نعم. سيطبق منذ اللحظة هذه.

(يخرج الوزراء. تدخل الزوجة وهند)

هند: (تتقدم من السموأل) مولاي.

السموأل: نعم يا هند.

هند: إني أحسد تيماء على وال مثلك تملك قوة جبل يتحدى الإعصار وكل رياح الدنيا. تملك ما لا يملكه أحد في عمرك. من أين أتتك القوة؟

السموأل: لا أعرف إن كنت قوياً أو كنت ضعيفاً أوما بين القوة والضعف ولكن أشعر إني آخذ هذه القوة منك ومن والدة الحازم. من أطفال ولدوا في الحصن ومن يولدون غداً أو في هذه الليلة. يا هند أنا أعرف أن الإنسان ضعيف. بل أضعف خلق الله على الأرض فلسعة بعوض قد تقتله. لكن إن ملك الهدف الأسمى أو أعطى المعنى لحياة ليس لها معنى. يقدر أن يمتلك الكوكب ويجر النجم القطبي كحاد جرد قوافله من بلد للآخر.

(صمت)

الزوجة: هل تبقين هنا معنا يا هند؟

هند: الأم؟..

السموأل: حتى يأتي الحازم.

الزوجة: كلمني عنها. قال إذا كان له أن يتزوج لن يتزوج إلا من هند فماذا قلت؟

هند: (متلعثمة) لا أدري.

السموأل: (ضاحكاً) ما بين اللاء وأدري أسمع دقات القلب تقول: موافقة.

هند: أهلي!!

الزوجة: نحن أهلك.

هند: أعرف.

السموأل: ما إن يأتي الحازم نبدأ بالأفراح لقد شبعت تيماء من الأحزان.

(الحارس يدخل مذعوراً ومسرعاً)

الحارس: مولاي . اسرع مولاي.

السموأل: (ببرود) ماذا بك؟

الحارس: جيش الحارث بن أبي شمر الغساني على الأبواب.

الزوجة /السموأل/ هند: ماذا؟!!

(إظلام)



المشهد العاشر

هند والسموأل وزوجته وبقية وزرائه ومجموعة من الحراس يقفون على أعلى السور. باب الحصن يحتوي أغلبية الجدار المواجه للجمهور. أسفل الخشبة يقف الحارث وأتباعه من الوزراء والجنود.

الحارث: يا سيد تيماء.

السموأل: نعم يا الحارث. ماذا تطلب؟

الحارث: حقي.

السموأل: حقك؟ مالك حق عندي. لا بين أهالي تيماء وبينك ثأر حتى تطلبه منا. لم نأخذ قرضاً منك و لم نقتل جحشا في مرعاك و لم نسب امرأة أو جارية من دارك. أو حتى عبداً. فلماذا جئت تغير علينا؟

الحارث: ما جئت مغيرا يا سيد تيماء.

السموأل: إذا فلماذا هذا الجيش. كأنك آت لمحاربة الدنيا لا حصنا أصغر من أن يغري أحدا بالاستيلاء عليه. ما لحق الموجود معي وأنا لا أعرفه.

الحارث: حقي في أسلحة الملك الضليل وكل ذخائره الموجودة في هذا الحصن فقد أصبح معروفاً حتى عند الفرس وعند الروم بأن سموأل تيماء المعروف بإيواء الضيف، أجار الكندي وآواه وصيره ابنا من أبناءه.. ولأن بني كنده وبني غسان يعودون إلى جد واحد ويعودون إلى أصل واحد ويعودون إلى بلد واحد. هو اليمن الأخضر. وإذا فرقت الأيام بشدها ما بين الوالد والأبناء. فلن ينسى الأحفاد علاقات الدم. ولأني أقرب من كل بني كنده للملك عليها الآن، لذلك ليس هنالك من يرث الكندي سواي أنا ابن العم. فهات الأسلحة الموجودة عندك يا سيد تيماء ولا تنس جرد ذخائره.

السموأل: هل ترضى يا الحارث لي وأنا العربي أخون أخا أمنني أسلحة أو مالاً أو عرضاً.لا..لا يا سيد غسان.

صحيح إنك ابن العم وابنته أقرب منك إلى الإرث.

الحارث: ابنته (ملتفتاً إلى أصحابه) أسمعتم ما قال ابنته.

ها ها ها ها.

ها ها ها ها.

منذ متى ترث الابنة والدها ها ها ها إنك تضحكني.

السموأل: اضحك ما شاء لك الضحك ولكن ابنته أولى منك بهذا الإرث.

الحارث: أجاد في قولك؟

السموأل: أكثر مما تتصوره يا الحارث.

الحارث: من أي مكان جئت بهذه العادة؟ لم يعرفها الأجداد ولا نقبل أن تصل الأحفاد.

السموأل: هو المبدأ.. ليس هناك مجال لمناقشة المبدأ إن كانت عادتكم منع الإرث عن المرأة عادتنا أن نعطي الحق لأصحابه رجلاً أو امرأة..شيخاً أو طفلاً..حراً أو عبداً الأفضل أن تبحث عن تبرير آخر.

الحارث: ماذا تقصد؟!

السموأل: أقصد ما أقصد.

الحارث: (يعود إلى موضوعه) ما من حقك منعي عن إرث لي. هات أمانة ابن العم، ولا تجعلني أتصرف أو أسلك ما لا أرضى عنه. أيضاً ابنته ابنتنا. ما شأنك أنت بها. هات أمانتنا فلدينا أعمال لا يمكنها التأجيل.

السموأل: يا الحارث. لا ترضى الأديان ولا الأعراف خيانة من أمنك المال وأمنك العرض وأمنك الروح. فما دامت ابنته في عنقي لن أتركها لك أو لسواك.. (الوزير الأول للحارث يسر في أذنه)

الحارث: لماذا لا تكلم صاحبة الإرث فلا نعرف امرأة قاصرة العقل وخرساء.

هند:(تتقدم) لست بخرساء ولا قاصرة العقل ولكني أرفض أن أصبح جارية.

الحارث: ستكونين الحرة عندي بل ملكة.

هند: لا أبغي تاجاً أو مملكة. يكفيني أن أبقى جارية عند العرب ولا سيدة عندك. لا تتصور أن تصبح أسلحة الكندي غنيمة حرب تكسبها بالتهديد ليكن في علمك يا هذا.

الحارث: اسمى الحارث.

هند: اسمك لا يعني شيئاً. فإذا كنت الحارث فأنا ابنة حندج بن حجر الكندي ولى كل الحق بالإرث جميع ذخائره. أرجوك تباعد عني. دعنا نحيا في أمن وسلام.

السموأل: هو ذا القول الفصل وعليك اللحظة أن تبعد عن حصني. عد مشكوراً من حيث أتيت.

الحارث:كلا. لن أبعد شبرا عن هذه البوابة حتى آخذ أسلحة الملك الضليل وابنته وجميع ذخائره. لا تركب رأسك.

يا هذا. فأنا الأقوى منك ومن أمثالك.

السموأل: أعرف أنك أقوى مني عددا وعتادا لكن فلتعلم أن القوة ليست في الحصن ولكن فيمن يسكن هذا الحصن.. وداعا يا الحارث..

(يترل السموأل ومن معه إلى الطرف الآخر)

الحارث: الويل له. سألقنه درسا لن ينساه سأجعله عظة يتعلم منها الجبناء على مر الأزمان.

الوزير الأول: لو قاتلناه يموت شهيدا كمن قتل رجلا بجيوش لا حصر ولا عدد لها. ما رأيك لو حاصرناه ليلا ونهارا حتى يهلك جوعا ويموت ومن معه خلف السور؟

الحارث: إذن لنخيم، انفخ في الصور. وليترل كل الفرسان حمولتهم.

(صوت نفخ في الصور. حركة إنزال وتثبيت الخيام أمام باب الحصن)

الحارث: سترى كيف أمرغ وجهك في الطين ..

(إظلام)

المشهد الحادي عشر

بعد أسبوع داخل الحصن. ليل. نفس القاعة القديمة. إلا أنها تحولت رأسا على عقب. أسرة. رجال. ناس. أطفال يفترشونها مرضى وجوعى. الزوجة وهند في أيديهما قرب ماء يدورون بها على الموجودين السموأل يعالج المرضى.

رجل: ماء أعطوني قطرة ماء.

(الزوجة تنحني لتعطي الرجل ماء. تصرخ امرأة في مكان آخر وهي إحدى جواري هند).

المرأة: سأموت من الظمأ الحارق. أعطوني ماء.

(رجل يسير مترنحا من الجوع يسقط على مجموعة أخرى الزوجة تتقدم من الرجل لتعطيه الماء).

رجل: (مشيرا إلى المرأة) أعطيها قبلي.

(الزوجة تتقدم وتعطي المرأة قليلاً من الماء ..تعود إلى الرجل تراه ميتاً).

الزوجة: مات!!

(امرأة تزحف لتأكل خرقة ما)

السموأل: الأكثر مات وفي الدرب كثيرون.

هند: تعبت ولا أقدر أن أتحمل أكثر من هذا.

الزوجة: ماذا نفعل؟ لا أحد يخرج. لا أحد يدخل إن حصار الحصن الأبلق شيء ما فكرنا به.

هند: مات الأطفال مات الرضع مات الضحك.

(مجموعة من الرجال المعتوهين جوعى يضحكون ببلاهة) أرى الموت قريباً منا.

الزوجة: ماذا نفعل. ماذا نفعل؟؟

(رجال يبكون ويضحكون في الوقت نفسه)

السموأل: (محاولاً أن يخفف من الرعب) هذا أبسط شيء تنتجه الحرب. بعدنا عنها لكن جاءتنا والآن علينا أن نصمد حتى يتعب هذا الوحش الدموي من الوقفة. من لا يملك أهدافا سامية سيمل الغزو ويرحل.

هند: أعرف أن الغساني عنيد كالثور. ولن يرضى أن يرجع دون غنائم.

السموأل: لن يربح يا هند معي. لن يربح..

الزوجة: خذني يا ربي.خذني. فلقد سئمت روحي الموت ببطء. خذني ريحني.

هند: (مجموعة من الرجال والنساء ترفع يدها للسماء للصلاة ثم تركع في الأرض وتقوم).

السموأل: ماتوا!!

(وهو ينظر إليهم بألم) ما عاد لدينا الآن خيار إلا أن نصمد. إلا أن نصمد إلا أن نصمد.

(إظلام)



المشهد الثاني عشر

ليل. أمام بوابة الحصن. الحارث يمشي وحده. ومعه الوزير الأول.

الحارث: لابد لهذه البوابة أن تفتح. لن أرضى أن يغلبني الكندي التافه ميتا في الأجداث وقد سوّد وجهي حيا. كان الأقوى مني. كان الأجمل، روض قلب عنيزة حتى مالت. أخذ الملك صغيراً، كان السيد في كل مكان. قد جاء أواني الآن لآخذ منه ميتاً ما لم آخذه منه حيا. ولسوف أحول هند، خلاياه الممتدة في الحاضر. سوف أحول هند إلى جارية يسخر منها العبد ويلعب فيها العامة في الطرقات سأنتظر العمر لأسحب هند من الأبله.

الوزير الأول: لكن أسلحة الضليل؟

الحارث: هراء- لا أسلحة أو مالا. لكن هند هي الدم الباقي من جسد الكندي وعليّ إراقته كي أطفىء ما في جوفي من نار. لن تطفىء هذه

النار وهند تعيش على هذه الأرض. سأذهب للنوم عليك متابعة الموقف. (يخرج الحارث. يبقى الوزير الأول)

الوزير الأول: (وحده) معقول هذا. جئت لكي أعرف أسلحة الكندي وأنقل نوع صناعتها للفرس ويأتيني هذا البغل الأحمق كي يتحدث عن امرأة. (يخرج الوزير الثاني يترنح. يرى الوزير الأول)

الوزير الثاني: هل تعرف؟

الوزير الأول: ماذا؟

الوزير الثاني: غادرني النوم.

الوزير الأول: لماذا؟

الوزير الثاني: الكاهن.

الوزير الأول: كاهن ماذا؟

الوزير الثاني: كاهن ذي الخلصة. حذرنا من هذه الغزوة. ذو الخلصة قال إلى الحارث لا تفعل هذا الكاهن فاجأني عدة مرات في النوم. لذلك قمت أحرك أقدامي.

الوزير الأول: قبل قليل حدثني الحارث عن رغبته في هند ولم يذكر شيئاً عن أسلحة الضليل. الحارث كان صريحاً لم يقدر أن يخفي ما في داخله من حقد نحو الكندي.

الوزير الثاني: هذا يعني أن الغزوة جاءت من أجل الثأرات الخاصة لا من أجل الأسلحة. المفروض علينا أن نعرف نوع صناعتها كي يستخدمها الفرس. أنا أعرف أن دروع الكندي هدايا قدمها الروم له في رحلته الأولى. لذلك لابد على الحارث أن يفهم هذا أو...

الوزير الأول: الحارث لن يهتم..

الوزير الثاني: هل يعني هذا أن الحارث لن يمشي حسب الخط المرسوم لنا أن نلعبه في هذه الغزوة.

الوزير الأول: طبعاً سيخرب خطتنا.

الوزير الثاني: الأفضل أن نتحدث في هذا الأمر بعيداً. إن فسدت خطتنا فعلاقتنا بالفرس ستفسد أيضاً.

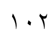
الوزير الأول: الأجدى أن نتدبر بالتفكير.

الوزير الثاني: قبل فوات الوقت.

سأرسل عينا كي يخبرنا ماذا نفعل؟

لا تتأخر.

(إظلام)



المشهد الثالث عشر

"بعد عدة أيام – الوقت صباحاً. نفس المكان. الحارث ومجموعة من الحراس. الحازم مكبل بالحديد بينهم. الحارث ضاحكاً ينظر إلى الأعلى ويوجه كلامه إلى أهل الحصن"

الحارث: يا حامي الكندي الأبله. يا بطل الأبطال تعال وانظر (يطل السموأل ويرى الحازم مكبلا بالحديد تند منه صرخة يكبتها)..

هل تعرفه؟

السموأل: لا أحد ينكر جلدته.

الحارث: سنرى ما يمكن أن تفعله العادات لديكم بعد رؤيتكم هذا (يصفع الحازم. بعد الصفعة تطل الزوجة وهند).

الزوجة: ولدي.

هند: الحازم.

الحارث: ها ها ها.

السموأل: ماذا تطلب منه؟
الحارث: لا أطلب منه شيئاً لكني أطلب حقي منك.
السموأل: لا حق عندي لك.
الحارث: سلمني هند..
السموأل: قلت بأنك جئت لأسلحة الكندي.
الحارث: (يضرب الحازم بهستريا) سلمني هند أو أقتله الآن أمامك. سلمني هند.
الزوجة: (متوسلة إلى هند) هند.
هند: (إلى السموأل) سأسلم نفسي.
الزوجة: ولدي الحازم.
هند: أرفض أن أصبح سببا في قتل الحازم.
السمؤل : لا يا هند
هند: إذاً سلمه ما أعطاك أبي من أسلحة وذخائر.
السموأل: لا يا هند..ما مثلي يقبل بالتهديد ليفعل ما شاء فلن أرضخ حتى لو سال الدم من الشام إلى مأرب.
الزوجة: ولدي الحازم (إلى هند بغضب) مند مجيئك هذا القصر أتتنا اللعنة. جوع وحصار وظلام والآن الحازم مقترب من باب القبر لماذا جئت لنا باللعنة؟

السموأل: (بغضب) صمتاً يا امرأة.

هند: لا يمكن أن يقتل الحازم.. دعني أنزل.

السموأل: (وهو يمنعها بالقوة من النزول).. لا

هند: دعني.

السموأل: صبراً يا هند. أنا أعرف هذا الكذاب.. (إلى الحارث) سأعطيك سلاح الكندي.

الحارث: سلمني هند.. لا أطلب إلا هند.. (في هذه الأثناء يأتي الوزراء الثلاثة)

السموأل: النجمة أقرب من تسليمي هند إليك فخالق ابني الحازم يقدر أن يخلق آلاف الأطفال. ولكن المبدأ لا يخلقه إلا الإنسان المؤمن به.

الحارث: ستندم حتى آخر عمرك.

السموأل: خذ أسلحة الكندي وغادر.

الوزير الأول : خذها، فالأخبار تقول علينا أن نتراجع.

الحارث: لا.

الوزير الثاني: جئنا من أجل سلاح لا امرأة .. الوقت يمر.. علينا أن نأخذها كي نرجع..

الوزير الثالث: سيكون من العار حصار الحصن إلى أكثر من شهر. خذ أسلحة الضليل.

الحارث: لا.. لن أقبل أسلحة بدلا عن هند.. (إلى السموأل) سلمني هند.. أو سوف أحول جروك لعبة أطفال تلعبها كل الدنيا.. ستندم حتى آخر عمرك.

السموأل: عمر الواحد منا ليس يقاس بحجم السنوات ولكن يقاس بموقفه الواضح من رفض وجود رجال أمثالك في أي زمان وأي مكان.

الحازم: أنا ابنك يا أبتاه...أقول ولست أخاف من الكلب الواقف قربي إن مت فيكفيني أني مت دفاعاً عن شرف قمت به. لا ترضخ.

الحارث: (إلى الحازم) اخرس.. (إلى السموأل) سلمني هند.

السموأل: افعل ما شئت فلن أقبل أن تلمس خصلة شعر من هذه.

الوزير الأول: خذ أسلحة الكندي ولا تتأخر. قد لا نحصل شيئاً.

الوزير الثاني: من الأفضل أن نأخذها قبل هزيمتنا العامة.

الوزير الثالث: عندك آلاف أجمل من هذه.

الحارث: لا.. أطلب هند.. لا شيء سوى هند (يبدأ كالمسعور في ضرب الحازم).

الزوجة: ولدي الحازم.

الحارث: (كالمجنون) سلمني هند..سأقتله..(يبدأ بضرب الحازم بالسيف على نحو عشوائي).

الزوجة: الحازم.

الحارث: ها ها ها (وهو يطعن الحازم بعد أن قتله) ها ها ها ها.

الآن سترضخ.

الآن سترضخ.

الآن سترضخ.

(الوزراء الثلاثة يتقدمون من الحارث يخرجون سيوفهم ويواجهونه)

الوزير الأول: مجنون أو لا تعرف أن مواقعنا الشرقية قد سقطت.؟

الوزير الثاني:كيف تركت الوقت يمر بلا كسب سلاح؟

الوزير الثالث: لماذا تفعل غير المجدي؟.. (الحارث مندهشاً من التغيير في مواقفهم)

الوزير الأول: من قال بأن نقتل من لا يحتاج إلى قتل.

الوزير الثاني: كيف تقوم بشيء لا نرضاه.

الوزير الثالث: ما جئنا من أجل نساء يا كلب، جئنا من أجل سلاح فأضعت علينا الفرصة.

الوزير الأول: لا نقبل أن تصبح منا.

الوزير الثاني: أعطوك سلاحا وتريد المرأة.

الوزير الثالث: أتشوه سمعتنا بين بلاد العالم؟

الحارث: من أنتم؟ لستم وزرائي.. لستم خلصائي.. لستم إلا..

الوزير الأول: (وهو يطعنه بالسيف) إنك..

الوزير الثاني: (وهو يطعنه) خذ هذه أيضا.

الوزير الثالث: أثلثها في صدرك يا كلب الزينة.

الحارث: (وهو يحتضر) من أنتم؟ من أنتم؟

من أنتم؟ من أنتم؟

يبتعدون عنه وهو يلتوي، يسقط يتراجعون إلى الوراء مبتعدين عن باب الحصن، تفتح البوابة بموسيقى جنائزية.

مجموعة من الحراس تخرج من البوابة يرفعون الحازم على الأعناق. يخرج السموأل والزوجة وهند. وتبدأ الأغنية النهائية بصورة جماعية:

الأغنية:

الأرض كـــلام في دمنا   أحـــلام تروي عالمنا

فـــالبحر لها يغزل شطا   والـــطير بها يبني وطنا

لا يعني الـــعمر لنا شيئاً　　　إن لمس الغازي تربتنا
الأرض هنا ليست حجرا　　　بل جمرا يشعل داخلنا
نتـــحول بين طـــبيعتنا　　　ونحـــولها كـــطبيعتنا
والحازم إن مـــات الحازم　　　يكفيه عـــاش لنصرتنا
الأرض لـــنـــا أم وأب　　　وربيع هـــز طفـــولتنا
لو عشنا جوعى داخلها　　　وشـــربنا منها دمعتنا
يكفينا أعـــطتنا حـــلما　　　نحملـــه العمر ليحملنا

يوليو – أغسطس ١٩٨٩

نبذة عن الشاعر

علي الشرقاوي

- من مواليد المنامة – البحرين عام ١٩٤٨
- عضو أسرة الأدباء والكتاب في البحرين
- عضو مسرح أوال.
- بدأ نشر نتاجه الشعري عام ١٩٦٨
- رئيس القسم الثقافي بجريدة الوطن
- نشر أعماله الإبداعية الصحف والمجلات العربية الخليجية

صدر له الأعمال الشعرية التالية:

أولاً: باللغة الفصحى

- الرعد في مواسم القحط – البحرين ١٩٧٥
- نخلة القلب – بغداد ١٩٨١
- هي الهجس والاحتمال – بيروت ١٩٨٣
- رؤيا الفتوح البحرين – السعودية ١٩٨٣
- تقاسيم ضاحي بن وليد الجديدة – البحرين ١٩٨٢
- المزمور٢٣ (لرحيق المغنّين شين)– بيروت ١٩٨٣
- للعناصر شهادتها أيضاً أو المذبحة – البحرين ١٩٨٦

- مشاغل النورس الصغير – البحرين ١٩٨٧
- ذاكرة المواقد – البحرين ١٩٨٨
- مخطوطات غيث بن اليراعة – البحرين ١٩٩٠
- واعرباه – البحرين ١٩٩١
- مائدة القرمز – البحرين ١٩٩٤
- الوعلة – بيروت ١٩٩٨
- كتاب الشين – البحرين ١٩٩٨
- من أوراق ابن الحوبة بيروت– البحرين ٢٠٠١
- زرقة الأشهل – البحرين ٢٠٠٣
- أحجار الماء البحرين ٢٠١٠
- مجاهدة الأنغام الهاربة (مختارات) – القاهرة ٢٠١٠
- البحر لا يعتذر للسفن بيروت– البحرين ٢٠١١

ثانياً: بالعامية

- أفا يا فلان – البحرين ١٩٨٣
- أصداف – البحرين ١٩٩٤
- بر وبحر (مواويل) – البحرين ١٩٩٧
- لولو ومحار – (الجزء الأول) – البحرين ١٩٩٨
- سواحل صيف – البحرين ٢٠٠٠
- برايح عشق البحرين – ٢٠٠١

- حوار شمس الروح البحرين – ٢٠٠١
- لولو ومحار (الجزء الثاني) البحرين – ٢٠٠١
- غناوي بو تعب البحرين – ٢٠٠٨
- ملفى الأياويد البحرين – ٢٠٠٨
- من اللي يخاف من إسرائيل البحرين – ٢٠٠٩
- بعد لك عين البحرين — ٢٠١٠

ثالثاً: مجموعات شعرية للأطفال :

- أغاني العصافير البحرين – ١٩٨٣
- شجرة الأطفال البحرين – ١٩٨٣
- قصائد الربيع البحرين – ١٩٨٩
- الأرجوحة البحرين – ١٩٩٤
- الأصابع البحرين – ١٩٩١
- أغاني الحكمة البحرين – ١٩٩٦
- العائلة البحرين – ٢٠٠٠
- أوبريت يد الغضب – البحرين ٢٠٠٠
- الأمنيات – البحرين ٢٠٠٢
- قصائد الحفيد – البحرين ٢٠٠٦
- أغاني النخلة — البحرين ٢٠١١

رابعاً: صدرت له الأعمال المسرحية التالية :

- مفتاح الخير (مسرحية للأطفال) - البحرين ١٩٨٤
- الفخ (مسرحية شعرية للأطفال) - القاهرة ١٩٨٩
- الأرانب الطيبة (مسرحية للأطفال) - البحرين ١٩٩٠
- بطوط (مسرحية للأطفال) - البحرين ١٩٩٠
- السمؤال (مسرحية شعرية) - القاهرة ١٩٩١
- ثلاثية عذارى (مسرحية شعرية) - البحرين ١٩٩٤
- خور المدعي (مسرحية شعرية عامية) - البحرين ١٩٩٥
- البرهامة (مسرحية شعرية)- بيروت ٢٠٠٠
- طرفة بن العبد ومسرحيات شعرية أخرى - البحرين ٢٠٠٨
- ثلاثية الزرقاء (مسرحية شعرية) - البحرين ٢٠١٠
- نصوص مسرحية بحرينية: إبراهيم بحر - أمين صالح - علي الشرقاوي - فريد رمضان الشارقة - دائرة الثقافة والإعلام ٢٠١٠

خامساً: الأعمال التي شارك فيها للتليفزيون :

- أيام الرماد: سهرة عرضها تليفزيون البحرين. إنتاج تليفزيون البحرين
- العطش: سهرة اشترك فيها مع أمين صالح وعرضت في دول الخليج العربي. إنتاج مسرح أوال.
- الحاجز: أول فيلم روائي بحريني. شارك في كتابة الحوار مع أمين صالح.
- غناوي بو تعب: "فوازير رمضان"

- الأعمال التليفزيونية التي كتب أغانيها: البيت العود - فرجان لوّل - ملفى الأياويد - حزاوي الدار - سعدون مع فتحية عجلان — سرور - نيران مع فتحية عجلان - السديم - طعم الأيام - دمعة عمر- قيود الزمن - متلف الروح - حاير طاير - غناوي المرتاحين

سادساً: المهرجانات والمؤتمرات التي شارك فيها:

المربــد - جــرش - الجنـــادريـــة — القرين - مهرجان الشعر العربي بالقاهرة بالإضافة إلى مهرجانات شعرية في الكويت والمغرب - والإمارات ومصر - قمريب الشعر — ألمانيا ٢٠٠٩ - مهرجان سيت العالمي ٢٠١٠-مؤتمر الجزائر - مؤتمر بغــداد — دمشق

سابعا :الدراسات الخاصة عن تجربته :

- كتاب "قصيدة حياة" قراءة في قصيدة تقاسيم ضاحي بن وليد الجديدة - د.علوي الهاشمي ١٩٨٩ م.
- كتاب "البحر مستقبل الفيافي" - محمود عبد الصمد زكريا، الإسكندرية
- علي الشرقاوي - مكي سرحان
- عشرات الدراسات لنقاد من الوطن العربي وطلبة الجامعات العربية.

ثامنا: الجوائز والأوسمة :

- جائزة أفضل نص مسرحي في مسابقة التأليف المسرحي
- بدولة البحرين عام ١٩٩٨- مسرحية البرهامة

- الجائزة الثالثة في مسابقة التأليف المسرحي عن نص مسرحية (تراجيديا الزرقاء عام ٢٠٠٠)

- الجائزة الأولى في مسابقة التأليف المسرحي الدورة الثالثة عام ٢٠٠٢- عن نص (من الذي قتل الزمة)

- جائزة الكتاب المميز الأولى في مجال الشعر عن ديوان (من أوراق ابن الحوبة) عام ٢٠٠٢:

- وسام الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة من الدرجة الرابعة ٥ يونيو ٢٠٠١

- وسام الكفاءة من الدرجة الأولى - ١٦ أكتوبر ٢٠٠٢

ترجمت قصائده إلى: الإنجليزية، الألمانية، البلغارية، الروسية، الكردية، الفرنسية، الصينية، ترجم الكثير من القصائد الإنجليزية والكندية والهندية إضافة إلى مسرحيات عديدة للأطفال والكبار.